غربة روح

قصص قصيرة

صفاء فوزي النزهي

اسم الكتاب: غربة روح
النـــــوع: مجموعة قصصية
المـــؤلـــفة: صفاء فوزي
الناشـــــر: دار الجنـــدي
للنشر والتوزيع
٤ش مهدي عبد المنعم - أرض أولاد علام
منطي - شبرا الخيمة - القاهرة الكبرى
تليفون: ٠١٢٢٢٩٥٠٢٩٢-٠١٠١٧٧٥٦٦٧٠
المدير العام: عاطف الجندي
الطبعـــــة: الأولى
الغـــــلاف: محمد عاطف الجندي

رقم الإيـداع: 2019/10968
الترقيم الدولي: 978-977-843-099-8

محفوظة جميع الحقوق

مقدمة

الغربة إحساس صعب .. شعور قاس لابد أننا شعرناه يوما ما ولكن أي غربة ؟!

غربة الوطن ؟! فراق الأهل والأحباب ؟!

نعم هو شعور صعب ولكن الأصعب والأقسى غربة الروح

أن تعيش غريبا داخل نفسك أن لا تفهم من حولك ولا يفهمك أحد

بل تقسو أكثر حين لا تفهم نفسك ..

حين تجد تساؤلات كثيرة تدور داخلك ولا تدري الجواب..

من أنا ؟ وماذا أريد ؟ ولماذا أحيا ؟

حين لا تعرف هدفك في الحياة فتحيا تائها ..

تلك هي الغربة الحقة..

أن تعيش غريبا داخل نفسك

غربة روح

مرهقة ، تحاول أن تكف عن التفكير، والخروج من دوامة الحزن والألم ، تعمل كثيرا إلى حد الإرهاق ، تعود للبيت متوترة ومنهكة ..

تبتسم لزوجها وأولادها وتحييهم .. تبدل ملابسها سريعا ، ثم تدخل المطبخ تجهز الطعام كعادتها.. يتناولون الطعام ثم حوار بارد مع زوجها لعدة دقائق .. وحديث متكرر وممل من الزوج تعودت عليه .. لا تنصت إليه فهي بعالم آخر !! يشغلها صراع الأولاد اليومي حول اللعب ..

تعلو أصواتهم ، تتوتر أكثر ، تحاول أن تتناسى وتهدىء من روعها ، تنتظر أن يفك زوجها الاشتباك بينهم .. ، وكالعادة لا يفلح ، تختنق منه ولسان حالها يردد :

" لقد أفسدت أخلاقهم بتدليلك الزائد لهم ، ولا جدوى منك أومنهم ، سئمت العيش معكم ".. تتمني الموت – كعادتها

منذ فترة – أما هذه المرة وقد نفد صبرها ، فإنها تدعو علي أولادها وزوجها لا على نفسها فقط !!

لم تعد تحتمل أبدا هذه الصراعات ، خارجها وداخلها ، حاولت كثيرا أن تخرج من حزنها وتعيش في سلام ، وتتناسى كل ألم بداخلها ، كَمٌ هائل من الأحزان يُثقل كاهلها طوال حياتها ،خاصة آخر عامين كانا مليئين بأحداث لا تُنسى، خذلان وألم لا يُغتفر، تُحاول أن تعيش إلا إنها فقدت لذة الحياة ! ماتت رغبتها في كل شيء ، سرحت قليلا ، و أفاقت فجأة على أصوات أطفالها ، الذين احتد الشجار بينهم .. تتدخل بصبر نافد .. تتهم زوجها بإفساد كل شيء ، وتدمير حياتهم ،يتمادى الأطفال في شجارهم .. يضرب الولد أخاه بعنف ، تأخذ العصا من يد الضارب بعصبية شديدة تكسرها وتلقي بها حتى كادت أن تحطم زجاج النافذة لاعنة "العيشة واللي عايشنها "

أخيرا .. يعلو صوته معنفا الأولاد ، وهي تبكي و تصرخ " لقد دمرتم نفسيتي .. تعبت كثيرا، ولا أحد يحس بي أو يرحمني " !! يخفق قلبها بشدة حتى يقفز من صدرها .. تسقط أرضا يضيق صدرها .. تتنفس بصعوبة .. تكاد

تختنق .. يهرع زوجها ليحضر لها كوب ماء .. ترتشف منه رشفة صغيرة .. البكاء يخنقها تسأل نفسها " ماذا يحدث لي ؟!"

تهدأ قليلا .. تتأمل ما حولها، بينما هو نائم فى هدوء ، ولا يعبأ بشىء ! .. ترنو إليه بغيظ .. ثم تقوم إلى الصغار تطمئن عليهم وتدثرهم بالغطاء وتقبلهم ماسحة برءوسهم في حنان وحب .. وتتعجب كيف طاوعها قلبها لتدعو عليهم !؟

تحاول استدعاء النوم مرارا .. لكنه يهرب منها و يهبها أرقا وسُهدا !! .. تنهض من الفراش .. ترتدي " روبا " فوق ثيابها .. وتخرج للحديقة ، تتنسم نسيم الفجر النقي .. عَلَّه يبرد ظلمة حياتها الموحشة !!

قاربت الشمس على الشروق .. يدفعها نازع خفي أن تخرج إلى الشارع .. تسير قليلا أمام البيت .. تفكر إلى أين تذهب ؟! .. يهديها تفكيرها أن تذهب إلى بيت أبيها .. لكنها تتردد .. ويدور داخلها سؤال : أفى هذا الوقت المبكر جدا ؟! .. وحتى إذا ذهبت .. فلمن ؟! .. أبي لا

يهتم ولا يأبه إلا بنفسه وزوجته التي تزوجها بعد وفاة أمي امرأة قاسية جدا .. فكم عانيت منها قسوة وذلا سنوات طوال ..

بدأت الشمس ترسل أشعتها قليلا .. تعاود السير ولكنها تتراجع فقد ماتت أمها – فلا أحد سيسمعها – فهنا أبا لا يأبه إلا بنفسه ، وزوجة أب قاسية ، عانت من قسوتها سنوات طوال ، هي متعبة لن تتحمل أى صراعات معها .

تعود باكية وتردد "أما لهذا الظلام من طلوع شمس" حاولت مكالمة أختها .. كان هاتفها مغلقا .. فكرت أن تهاتف صديقتها المقربة (أحلام) .. تراجعت خوفا من أن تؤلمها مكالمتها رغم إنها كانت تود فقط أن تسمع صوتها .. ظلت تسير دون أن تشعر، حتي وجدت نفسها، فجأة أمام قبر أمها !، تحدثت إليها وهي تبكي وتناجيها وتبثها شكواها وأشجانه :

" لماذا تركتيني يا أمي لماذا رحلتي وتركتيني في دنيا لا أستطع التكيف معها بأي شكل !!.. وعقول لا أستطع التواصل معها ، أشعر أنني أعيش في الزمن الخاطئ ..

أشعر بغربة يا أمي .. لا أستطيع التكيف مع أحدا غيرك، أشعر بفراغ قاتل بداخلي ، أنتِ فقط من كنتِ تحتويني بحبك ، عالمي أنتِ غاليتي، أحتاجك يا أمي ..أحتاج حضنك الدافيء الحنون ..أكاد أختنق من هذا الجو الكئيب المليء بالزيف والعذاب !! أشتاق إليكِ .. فتعالي يا شاطيء الأمن والأمان !! أو أن أجيء إليكِ حتى أنقذ نفسي منهم !! "

تشعر بيد تربت علي كتفها، تلتفت .. فلا تجد أحدا.. شعور غريب يتملكها، دموعها تهطل من عينيها .. تعاود سيرها .. فجأة تجد نفسها على شاطيء النيل .. تنظر من أعلاه لمياه النهر .. ترى وجه أمها مبتسما لها.. كأنه يدعوها .. ترتقي حاجز الكوبري ..حتى تلبي دعوة أمها.!

يصل إلي سمعها صوت من بعيد .. يقترب شيئا فشيئا .. تلتفت نحوه .. لتجد زوجها ..

يهزها برفق قائلا " هيا استيقظي .. لقد نمتِ كثيرا !!

زواج خليجى

تدخل سناء على صديقاتها باكية .. تأخذها (سماح) فى حضنها .. ماسحة على رأسها .. رابتة على ظهرها .. وهى تقول : " أهدئي وأخبريني ماذا يجري هنا ؟ لما كل هذا البكاء ماذا حدث ؟؟"

تهدأ (سناء) قليلا .. تأخذ (سماح) بيدها تجلسها وتجلس جوارها .. بعد برهة قصيرة من الوقت تقول سناء : " لقد عاد محمد خطيبي من ليبيا بعد أربع سنوات ، عاد بعد صبر وتحمل للغربة ، والألم والشقاء والتعب ، بلا مال ولا أمتعه ولا أي شيء ، رجع بخفي حنين يا أختى ، وعندما ذهبت لأسلم عليه وكلى شوق ولهفة ، قابلني ببرود شديد لم أعهده منه أبدا !!.

وعندما سألته معاتبة عن موقفه هذا .. لم يرد .. ثم إذا به يلقي إلىَ بخاتم الخطبة ويهب خارجا من المنزل منهيا كل ما بيننا !! وحجته أنه لم يستطع أن يفى بوعوده فهو لا

يملك شيئا، ولاحتى قوت يومه !!، وفى عنقه ثمانية أخوات ووالديه ، ولا يستطيع أن يربطني معه أكثر !!

لقد انتظرته سنوات عجاف عانيت فيها الكثير، ثم يأتى ليحطم قلبي بلا رحمة أو شفقة !، حاولت أن أخبره بحبى له وأنني على استعداد تام لتحمل سنوات أخرى ، ولآخرالعمر! سأتحمل سنوات أخرى حتى لو أخر العمر .

لكنه أختفى تماما !! ومصادفة التقيت صديقه المقرب (ممدوح) .. لن تصدقي ما قاله لي .. " لقد سافر محمد لإيطاليا مع زوجته الإيطالية التي عرفها بليبيا والتى تزوجها أمس ؟ ، كأنني في كابوس لا أستوعب كل ما يحدث ماذا يحدث يا صديقتي ؟؟

أخبريني يا صديقتي ، أي خيانة هذه ؟؟! أي ألم هذا ؟ لماذا أصبحنا هكذا ندوس بأقدامنا قلوب أقرب الناس لنا لتحقيق مصلحة شخصية .. وطمع فى مال وثروة !؟ ، لماذا صار الصدق والوفاء مجرد سراب ؟!

آه يا (سماح) .. لقد تحطمت كل آمالي .. يئست من حياتي .. وفقدت ثقتى بمن حولى !! .. لقد ظننته حبل

للنجاة ، فإذا به حبل الموت !! حبل المشنقة الذى يلتف حول عنقي ..

تربت (سماح) على ظهرها .. قائلة : أهدئي يا حبيبتي ، مثل هذا لا يُبكى عليه ، لا يستحق دمعة واحدة .. فهو خائن !!، لا تتعجبي فالحياة أصبحت هكذا مصالح وكذب وأقنعة !! والقوي يمتص دماء الضعيف ، الكل يخون ويغدر !! توقعي أي شيء من أي أحد ، فقد أصبحنا في غابة يا صديقتي .. واحمدى الله على أنه قد ظهر على حقيقته قبل فوات الأوان !؟

تتوقف (سناء) عن بكائها وتجفف دمعها .. وتعاود حديثها : " المصيبة عندما علم والدي بما جرى .. عرض علىَ موضوع الزواج من ثرى عربي .. كنت قد رفضته من قبل .. وهددني بأنه سيلقي بنا في الشارع ، أنا و والدتي وأخوتي ، إذا لم أوافق علي هذا الزواج ، لا أدرى ماذا أفعل يا سناء ؟! هل أوافق على أن أُباع كسلعة لرجل فى عمر جدى ، أم يكون مصيرنا الشارع ؟! ، لقد مللت حياتى .. ليتني أموت وأرتاح من هذه الحياة !!

تصمت (سماح) فهى لا تجد ما تقوله لسناء ، تتذكر وضعها فهو لا يختلف عن وضع سناء !!، ليتها تملك حلا ، ليت هذا الفقر رجلا لتقتله وتريح ملايين المقهورين والمقهورات ذلا ، من أجل المال !!؟

تتزوج سناء رغما عنها ، وعندما تراها (سماح) برفقة هذا العجوز، تتذكر ما حدث لها .. فقد مات حبيبها بحادث منذ عام ، فتسيل دموعها حزنا وألما على حالتها وحالة صديقتها ! ، تودعها بكل شوق وحرارة ، كأنه الوداع الأخير ، فالله أعلم هل سيلتقيان مرة أخرى أم لا !؟

بعد أقل من ثلاثة أشهر تعود (سناء) من الخليج بعد إن لجأت للسفارة لإنقاذها من زوجها العجوز وزوجاته الثلاث وما قاسته منهن ، عادت لتُصدم بموت أهلها تحت أنقاض المنزل الذى كانوا يعيشون فيه ، تنهار و لا تعرف إلى من تلجأ ..

تتذكر صديقتها (سماح) .. تتصل بها .. ترحب بها (سماح) بفرح وسعادة .. تتوجه (سناء) إلى الفيلا التى تقيم بها (سماح) فقد تزوجت بعد سفر (سناء) ومَن الله

عليها بزوج رائع .. تستقبلها والدة (سماح) التى تحتضنها مرحبة بها ببشاشة وجه فسناء فى منزلة ابنتها .. فقد كانت صديقتها وأختها التي تربت معها ،لا تجد (سناء) كلاما تستطيع الرد به .. كل ما استطاعته أن بكت .. ليقول بكاؤها كل ما كانت تريد قوله !

تنادى الأم ابنتها (سماح) .. التى ما إن رأت (سناء) حتى هرعت إليها تحتضنها ويروحان معا فى نوبة بكاء حار حبا وشوقا .. ترى علامات الإجهاد على وجه صديقتها الحبيبة (سناء) .. تأخذها إلى حجرتها .. تطلب منها ألا تتحدث الآن .. بل تبدل ملابسها وتنام ، وبعد أن ترتاح يتحدثان .. وتتركها خارجة ومغلقة الباب خلفها .

تستيقظ (سناء) بعد عدة ساعات ، وهى تشعر براحة .. وإنشراح صدر لم تعرفهما من قبل ! تفتح باب الحجرة .. تنادى على (سماح) .. التى تأتى وابتسامة صامتة تملأ وجهها .. قائلة " نوم العافية يا أحلى أخت !!" وتستطرد : هيا بنا .. نتناول طعامنا .. فأنا شديدة الجوع .. ثم نقضى سهرتنا بعد ذلك .. على مائدة الطعام .. كانت الأم تنتظر .. و وجهها ينم عن فرحة حقيقية بسناء

بعد تناول الطعام .. تستأذن الأم لأنها لم تتعود السهر ستصلي العشاء ثم تمضى إلى النوم !! ..

تعد (سماح) الشاى .. وبعد الانتهاء من إحتسائه .. تمضيان معا إلى الشرفة المطلة على النيل .. وتحكى (سناء) لصديقتها ما مر بها منذ سفرها مع الزوج العجوز .. وحتى عودتها وما لاقته من آلام وأحزان .. كان أخرها صدمتها بوفاة أهلها .. وإنها لم يعد لها أحد تلجأ إليه .. تطيب (سماح) خاطرها .. وتعاتبها .. فهى أختها وأمها أمها .. والبيت بيتها .. تشكرها ودموعها تسبقها .. ولا تعرف كيف تعبر عن شعورها وشكرها .. فلا تملك إلا أن تلجأ إلى الصمت المعبر عما تكنه لصديقتها من حب ومودة وعرفان بالجميل .. تتركها (سماح) بعض الوقت .. تعود حاملة معها (صينية) بها فاكهة وحلوى وكوبان بهما مشروب ساخن .. ويمضى الوقت سريعا .. تنهضان للنوم ..

فى صباح اليوم التالى .. وبعد تناول الإفطار .. تتحدث (سناء) إلى صديقتها (سماح) : " لقد كنتِ و والدتك التى أدعو الله أن يبارك فيها ويمتعها بكل خير وصحة

أكثر من أهلى .. بل أرحم من عرفت ! وأنا لا أحب أن أثقل عليكما .. وكل ما أريده أن أجد عملا يعينني على الحياة ..

تقاطعها (سماح) معاتبة إياها : ماذا تقولين يا "وحشة" ؟! .. قلت لكِ إنكِ أختى .. وأمى هى أمك .. وهذا بيتك .. فكفى عن ذلك الهراء أيتها "العبيطة" ؟! .. عيب !؟

وتصر (سناء) على العمل .. وترفض أى كلام حول ذلك الموضوع .. وأمام إصرارها عرضت عليها (سماح) أن تتولى إدارة شئون الفيلا .. حتى تكون معها باستمرار ، خاصة بعد أن يعود زوجها من الخارج بعد انتهائه من أعمال خاصة بشركته .

وتخبرها بأن زوجها على علم بوجودها معهم حيث هاتفته .. وقد رحب بها كثيرا .. وتتولى (سناء) العمل .. الذى لم يكن متعبا ولا صعبا .. وقامت به على أحسن وجه .. ترفض أن يشترى أحد غيرها مستلزمات الفيلا .. وتشرف على إعداد الطعام وعمل كل شيء بالفيلا وتعمل بشتى

الطرق على راحة (سماح) وعدم إرهاقها في أى أمر و إعداد ما تحب من أطعمة و مشروبات ..

يشعر الجميع نحوها بالحب و الارتياح .. فهى لا تُحمل إحداهن أية مشقة .. بل تعاون الجميع .. وتسأل عن أحوالهن .. وتعمل على حل مشكلاتهن ..

مع مرور الوقت .. يُعجب بها حارس الفيلا .. وينتهز الفرصة المناسبة ويتحدث مع (سماح) يطلب منها خطبة (سناء).. تعده بالتحدث إليها .. ومعرفة رأيها ..

ترفض (سناء) لا لأنه لايليق بها أو أى سبب آخر .. بل لأنها قد كرهت الزواج أو الارتباط بأى إنسان كان .. لما مر بها بسبب ذلك من آلام وجراح لا تلتئم على مر السنوات !!

تحاول (سماح) و والدتها أن يثنياها عن تلك النظرة التشاؤمية النافية لسنة الحياة .. لكنها تصر على رأيها .. وتنهمر الدموع من عينيها حادة حارقة ..

تأخذها (سماح) فى حضنها ماسحة على رأسها وظهرها مهدئة من روعها .. وهى تقول :

لا تقلقي يا سناء ، لن يجبرك أحد على الزواج ، لكن لا تستسلمي لليأس ، ما زلتِ صغيرة والحياة أمامكِ ، لقد خلقنا الله لنعيش لا لنموت كل يوم ، النسيان نعمة من الله ، لولا النسيان لمتنا جميعا ، مع الوقت ستنسي بقايا الماضي ، وستذبل أحزانك وتولد الأفراح لقلبك الطاهر ، وسيعوضكِ الله خيرا .. فإن عوض الله جميل.

إنه لى ...!!

صداع قاتل يفتك برأسها .. وكأنما أقيم فيها محطة قطارات لا تهدأ حركتها ! فتحت عينيها .. ظلام قاتم .. تحاول تحريك يديها .. فتكتشف أنها موثوقة اليدين والقدمين .. تصيح منادية و لا من مجيب .. تصرخ .. تبكي .. والصداع يزداد و يزداد .. و رأسها تكاد تنفجر .. تحاول أن تتذكر ما حدث ولماذا هى هنا موثوقة اليدين والقدمين .. ولماذا كل هذا الظلام .. ينتابها ذعر وفزع شديدين .. تبكي .. تتراءى لها أخيلة وأشكال هلامية .. فجأة ينبثق ضوء ضعيف فى ذاكرتها .. يزداد .. ويزداد حتى تتضح لها الصورة .. تتذكر ماحدث ..

جاءها من يخبرها بإصابة زوجها فى حادث سيارة .. ويرقد فى المستشفى مصابا فى ساقه وقد أرسله إليها لإحضارها .. كانت صدمة لها .. صرخت وبكت .. هدأ الرجل من روعها .. مطمئنا إياها .. فالإصابة ليست شديدة .. وفى نفس الوقت يطلب منها سرعة التوجه معه

.. تنسى ابنها النائم فى حجرته .. وتنسى أن تبدل ملابسها .. وتسرع بالخروج معه .. تستقل السيارة التى تنتظرهما .. يجلسها في المقعد الخلفي .. يجلس بجوار السائق .. يلتفت إليها مهدئا من روعها .. يمد يده بزجاجة سبراى ضاغطا عليها .. قائلا :

بعض "الكولونيا " حتى تهدئى .. ولا تدري ما حدث بعد ذلك .. إلى أن أفاقت على تلك الحالة !! يُفتح باب الحجرة المظلمة .. و يضاء نورها .. ليغشى عينيها .. تغمضهما .. لتفتحهما بعد ثواني لتجد أمامها زميلتها فى العمل "هالة" الممرضة .. تنتابها الدهشة .. تتساءل : من ؟ .. هالة ؟! كيف عرفتي أننى هنا ؟! .. بالله عليكِ .. فكي وثاقى .. وأخرجيني من هنا .. لقد أخبروني بأن زوجي مصاب في ساقه .. وأخذوني معهم !! و...

تقاطعها "هالة " .. وقد اكتسي وجهها وصوتها بوحشية مفزعة :

. سأخبركِ .. لقد أحضرتكِ لأنتقم منكِ !! تقترب منها وغل فظيع يملأ وجهها وصوتها :

ـ نسيت أن أخبركِ ، عاطف لى ولن يكون لغيرى .. هل فهمتِ ؟! ، ما أريده دائما آخذه عنوة يا عزيزتي !! .. أنـــــتِ التـــــى جنيـــــتِ علـــــى نفســـــكِ ! سأخبركِ بسر لا يعرفه أحد غيري .. ولا خوف من أن تعرفيه فأنتِ ستموتين قريبا ، زوجة عاطف كانت صديقتى ، كانت فى منتهى السعادة مع زوجها ، ومن كثرة حديثها عنه .. عشقته .. أصبحت مجنونة به ، عندما وضعت طفلها ، رعيتها ، ولكن حبى لعاطف كان أقوى من صداقتي لها !! عشت عامين وبداخلى بركان ثائر من العذاب والألم والحب الذى يتزايد بقلبي لعاطف !

انتهزت فرصة مرض زوجته .. وحاجتها إلى الحقن .. حقنتها ثلاث مرات حقنا سليما وفى المرة الرابعة .. حقنتها "حقنة هواء" .. لتنام إلى الأبد حتى أفوز بقلب عاطف !! رعيت ابنه واعتبرته ابني ، وأوشكت خطتى على الاكتمال ، إلى أن ظهرتِ أنتِ ، وتعلق عاطف بكِ ، دخلت بقدمكِ دائرة النهاية و اللاعودة يا عزيزتى ، عاطف لي .. " ولن تأخذيه أبدا منى " .. وتمضي تكيل لها الصفعات بقسوة وشراسة و هي تصرخ .. عاطف لى !! عاطف لى!

ترجوها " فرح " أن ترحمها .. فكل ما تقوله غير حقيقى .. مجرد أوهام .. تصرخ باكيه من ألم الصفع الشديد ثم تنهار .

تجذبها "هالة" من شعرها بلا رحمة .. و تروح فى نوبة قهقهة هستيرية !! تتوقف عن قهقهاتها .. موجهة حديثها إلى "فرح " :

ـ الآن ماذا تطلبين قبل موتكِ ؟! لا تقلقي سأختار لكِ موتة رومانسية ! ما رأيكِ فى حقنة هواء ؟! أم الأفضل تناولكِ حبوبا منومة ؟! الطرق كثيرة و الموت واحد !! فأنا أحب العدل .. ولكِ أن تختاري طريقة موتكِ !!

يتعالى بكاء "فرح" .. تغضب "هالة" مرددة :

ـ كفي عن النواح و تكلمي .. لا تنظري لى هكذا ، فأنا لست مجنونة !؟ هل سمعتِ ؟! .. توقفي عن النظر لى .. تتعالى صرخات "هالة" و يتحول الضحك إلى بكاء ونواح مرددة :

" أنتِ لم تعيشي حياتي لتحكمي علىَ ! لا أحد عانى ما عانيت ! كلكم ضدى ، لم يهتم بى أحد سوى "منى" زوجة

عـاطف ، اعتبرتنـي أختـا لهـا ، يـا إلهـي كيـف قتلتهـا ؟! هل حقا ماتت !؟ .. " سامحيني يا منى !! "

تتجه مرة أخرى إالى "فرح" : " قلت لكِ لا تنظري لى هكذا ، لست مجنونة ، كما كان يردد أبي ، كلماته ما تزال فى أذني ، أسمعها كل وقت وحين !! وكأنها تخاطب أباها :" لا لست مجنونـة يـا أبـي ، توقف ، سيسمعك "نـادر" ، لا تحكي معى أمامه ، أرجوك لا تحرجنى معه !؟ "

تتجه بحديثها الباكي إلى بعيد .. إلى عالم آخر تراه هى فقط : ..

ـ " نـادر لا تذهب أرجوك ، اسمعني جيدا ، تعلم إن أبـي أصابه الزهايمر ، وأنا وحدى التى أرعاه ، لا تغضب من كلامـه ، لا تتركنـي وحـدي ، أنـت حب عمرى وحيـاتى ، سنتزوج ونظل هنا معه كما اتفقنا !! "

تعود من عالمها إلى " فرح" .. محدثة إياها فى ضعف وألم شديدين : هل تحبين أن تعرفي ما حدث بعد ذلك ؟! .. أقول لكِ .. بعد أن سمع " نادر" ما قلته له .. قال :

ـ لا يـا "هالـة" ، لـم أعـد أتحمـل ذلـك العجـوز ، لا أمتلـك الطاقـة للجذب والشد معـه طـوال الوقـت ،علينـا أن نعـيش بعيدا نعيش وحدنا .. وعليكِ أن تختاري إما أنا وإما والدكِ ..اسـترحمته .. حاولـت معـه كثيـرا .. رجوتـه ألا يـذهب ويتركنى أنعي حظى !! قلت له : لماذا تعاقبني على بري بوالدي ؟! لمن أتركه يا نـادر؟! عليك أن تقدر موقفي .. كن إنسانا ، وأعدك ألا يضايقك أبدا ، سأغلق بـاب غرفتـه كلما كنت هنا ، لكن لا تذهب أبدا وتتركني وحيدة !؟

تنتابها نوبة بكاء حاد .. وصراخ وعويل .. وضـحك .. ثم تهدأ .. وتعود إلى ماضيها ..

ـ كيـف هنـت عليك يـا نـادر وتركتنـي ؟! اليوم يـوم زفافك على غيري ، وأنتِ يا "منـى" هل تصـدقين أن نـادر تـزوج غيري ؟! .. ابعدي عنـى لا دواء .. لسـت مريضـة ، لسـت مجنونة يا "منى" ، لن انهار من أجل خائن !؟

أنت خائن يـا نـادر !! لعنك الله .. فلتذهب إلـى الجحيم ! فليذهب الجميع إلى الجحيم !

ماذا تقولين يا منى ؟! ، مات أبي !؟ كيف ذلك ؟! .. لقد كان يتحدث معي كل ليلة .. من هذا الذي يقف في آخر الغرفة .. وماذا يريد ؟!

لا لن آخذ الدواء ، أنتم تريدون قتلي !؟ .. حتى أنتِ يا منى !!؟

تصرخ "هالة" : كلكم كذابون .. خائنون .. حتى " منى" خانتني ، وضعتني في مصحة نفسية ، بحجة أنها تخاف علىَ و كانت تزورني دوما ..

ظللت صامتة طويلا .. وأخيرا بكيت و استعطفتها .. حتى كدت أقبل يديها ! ..

. أرجوكِ يا " منى" ، خذيني معكِ ، ؟ أعدك سآخذ الدواء .. استحلفكِ بالله .. اخرجيني من هنا !

كانت " منى" ساذجة مثلكِ ، خرجت معها وذهبت إلى منزلها ، اهتمت برعايتي كإبنة لها ، لكننى عشقت زوجها "عاطف" ، تخيلته "نادر" حبيبي ، أهملت الدواء وأقنعت "منى" أنني أتناوله وتحسنت ، صدقتني لطيبتها بل لغبائها ، تماديت في أحلامي " بعاطف" وزاد ضيقى من " منى" ،

وأخيـرا تخلصـت منهـا ، قتلتهـا كمـا قلـت لـكِ ، وكـادت أحلامي تتحقق لولا أنتِ يا " فرح" !!

تقترب من " فرح" مرددة :

حان وقت رحيلك أيتها الخائنة ، عاطف ملكى أنا ! .. لا أحد سيأخذه منى .. فهو لي .. ولى وحدى .. وأنا له !!

تحرش

كعادتها تستقل الحافلة للوصول إلى كليتها ، تجلس دائما بجوار النافذة كى لا تختنق ، تنظر متأملة الأشجار علي جانبى الطريق ، والسيارات التي تمرمسرعة ، فتغمض عينيها خوفا منها ، فهي تعاني فوبيا الخوف من السيارات ، وتصاب بدوار المواصلات ، تحمل معها دائما في حقيبتها كيسا " من البلاستك " .. لتستعمله حينما يصيبها الدوار بالغثيان .. تحاول أن تنسى و تنشغل بأي شيء .. تحلم بفارس أحلامها تارة .. تفكر في الكلية وصديقاتها تارة أخرى .. تتذكر أمها رحمها الله وتحاول التغلب على دموعها !!

تشعر بيد تلمسها فتفزع ، ولكن تحاول ألا تلفت إنتباه أحدا من الركاب ، تظنها غير مقصودة من جراء الزحام ، أومطبات الطريق .. تتجاهل الأمر لحظات ، تشعر باليد مرة أخرى ، لكنها في هذه المرة تتمادى لتتحسس جسدها من الخلف بوقاحة .. تلتفت قليلا لتلمح الجالس خلفها ..

تشعر بضيق ولكن ،لا تدري ماذا تفعل ؟ ..هل تلعنه ؟! هل تتجه نحوه تصفعه على وجهه ؟! لقد أختنقت من تصرفه ، تشتعل النيران بداخلها ، تريد أن تصرخ ، رافضة تحرش ذلك الوغد بها .. لكن خجلها وخوفها يمنعاها ! ليتها تمتلك الجرأة لتدافع عن نفسها .. تقفز إلى ذاكرتها صورة تلك الفتاة التي تعرضت أمامها للتحرش، وعندما واجهت المتحرش بها مدافعة عن نفسها ، ألقى الجميع باللوم عليها .. بل اتهموها بسوء الخلق !!، فتصبح هي الجاني وليس المجني عليها !! اهتدت إلى أن تنزع دبوسا من حجابها ، حتى إذا ما حاول مرة أخرى ..غرسته في يده ، فهي لا تملك سلاحا غيره ، لتثبت وقاحته ! توقفه عند حده !! .. وفعلا .. أثبت الدبوس جدارته ، عندما حاول هذا الوقح أن يلمسها مرة أخرى !!

تكاد تختنق .. وتشعر بالغثيان .. تُخرج الكيس مسرعة لتتقيأ كل ما بمعدتها، رغم إنها لم تتناول شيئا ، حرصا ألا يحدث ذلك ، ولكن مع توترها وضيقها من هذه التصرفات الوقحة ، تتنفس قليلا فتحس بالراحة .. ولكن يزداد حرجها ممن حولها ، تمر الدقائق عليها عمرا، كم تتمنى أن

تنتهي تلك الرحلة ، بكل ما فيها من ضيق وإحراج وألم ، وخوف وتوتر !! تنتظر توقف الحافلة بصبر نافد ، لعلها تستجمع بعض قواها وتعنف هذا الوقح علي فعلته ، رغم أنها أضعف من أن تفعل ، وما أن تتوقف السيارة .. حتى تراه يسرع هاربا .. إلا إنها عرفته ..، وتُصدم بشدة ، فقد كان ابن أسرة من جيرانها !!

كانت لم تزل في مقعدها بالسيارة .. حتى يقل الزحام فتهبت منها .. كان الجالس إلى جوارها رجل عجوز .. حاول إمساك يدها لمساعدتها على النهوض والهبوط من السيارة !! إلا إن نظراته كانت تبرق بالشهوة والوقاحة التي فاقت ما فعله ذلك الشاب !!

تختنق أكثر ساحبة يدها بعصبية وحنق !! تسرع هابطة من السيارة ، كأنها تهرب من وحش مفترس ..لاعنة هذه الأخلاق المنحطة تسير محبطة حزينة .. فاقدة الثقة في مجتمع انهارت أخلاقه و قيمه !!

في القطار

اعتادت (هبة) أن تستقل القطار كل صباح ، للذهاب إلي عملها في المدينة التي تبعد عن منزلها مسافة يقطعها القطار في ساعتين ، حيث يكون القطار هو الأنسب والأسرع والأيسر .. كما إنها تجد راحتها فيه حيث تتاح لها حرية الحركة ،على عكس السيارة التي غالبا ما تكون متعبة لضيق المسافة بين المقاعد، كما إنها تختنق منها!

فالقطار رغم إنه يتوقف في كل محطة وأبوابه دائما لا تغلق ، ونوافذه مفتوحه على مدار العام إلا إنه بالنسبة لها ولغيرها من البسطاء وصغار الباعة و لأبناء القرى التي يمر بها .. يعد كنزا وسوقا !!

فتجد بائع الملابس يحمل بضاعته متنقلا داخل عرباته لعرضها رغم – كبر سنه – مناديا بأغنية ممتعة وظريفة من تأليفه لجذب الركاب له وابتياعهم منه !

وهذا بائع التسالي (لب وسوداني وحمص وحلوى) ينادي بكلماته المضحكة فتبتسم رغما عنك !

وهذه بائعة الطيور (بط و أوز و دجاج وحمام وغيره) ، تحمل أقفاصها محاولة الركوب .. فتمتد إليها الأيدي لمساعدتها .. حتى لا يفوتها القطار ..

أما بائعة اللبن والبيض والجبنة ، فتفترش أرضية القطار بأريحية وبساطة ، كأنها في منزلها ، أو فى السوق وسط بضاعتها ، وهذه ابنتها تحمل معها زجاجات اللبن ، تجوب القطار ذهابا وإيابا ، عدة مرات دون ملل أو كلل لتعرض بضاعتها ، آمله أن يشتري منها أحد.

والكل يسعون .. ويتحايلون لجلب الرزق وكلهم يرتزقون !!

يجذب انتباهها فتاة تستقل القطار من إحدى المحطات ، كانت آية في السحر والجمال والبراءة ، تبدو صغيرة السن أو في العشرين من عمرها ، تحمل طفلة لا تتعدى العامين جميلة وخفيفة الظل ، ومعهما شاب قطعت أحدى قدميه يحمل (عكازا) ، رغم ذلك تلمع عيونهما من السعادة والرضا ، تنصت (هبة) عندما تبدأ الفتاة سرد قصتها

لصديقتها التي قابلتها هنا و لم تراها منذ سنوات ، يصل إلى سمع (هبة) حديث الفتاة مع صديقتها .. وهي تحكي لها قصتها .. فعرفت إن إسمها (جميلة) وهى حقا هكذا ، أن والدها أجبرها على الزواج من شخص لا تحبه بعد أن رفض حبيبها الذي رفضت أن تستكمل تعليمها من أجله ، لأنه لم يستكمل تعليمه ، وعمل سائقا ، فرفضه والدها ، لأنه لا يليق بها !

بعد زواجها عاندت زوجها و رفضت معاشرته .. وسجنت نفسها داخل حجرتها .. وهددت بالإنتحار إن اقتحم الحجرة !

وامتنعت عن الطعام أيامًا، حتي كادت تموت !! وطفح الكيل بزوجها .. فحطم الباب ، وأغتصبها دون رحمة ، ليزيح الشك الذى راوده في كونها ليست عذراء .. لم تستطع مقاومته لضعفها الشديد نتيجة عدم تناول الغذاء .. قدم لها كوب عصير مركز، رفضته .. فما كان منه إلا أن سقاها إياه عنوة .. حتى تسترد بعض قوتها !! ثم تركها ومضى خارجا من المنزل .. تنتهز الفرصة .. وتهرب وهي تنزف ، ممزقة الثياب ، متوجهة إلى بيت

والدها، لتسقط مغشيا عليها ، تُنقل للمستشفى وتظل بها أياما تعود بعدها لبيت والدها رافضة العودة إلى زوجها ، ويقف والدها معها ، ويطالب زوجها بطلاقها .. يرفض هذا الزوج الذى تجرد من كل معاني الإنسانية أن يطلقها .. تلجأ إلى القضاء ..

ويمرعامان ويحكم لها بالطلاق ، وتتزوج بمن تحب ، يعاملها كملكة و تنجب طفلتها ، يعيشون عاما ونصف في سعادة لا توصف ، حتى يفقد ساقه في حادث سيارة ، فتظل معه ترعاه بحب و رضا .. ترفرف عليهما السعادة ، و يصفها بأنها هبة الله له .. و هو نعمة الله التى لا تضاهيها أية نعمة !!

يتوقف القطار في محطة تالية .. تركب سيدة كبيرة ومعها إبنتها ، تجلس بجوار (هبة) المندهشة مما ترى ، فقد أوثقت الأم يدي أبنتها بحبل تمسكه بقوة ، الكل ينظر مستنكرا واتهامات في عيون الجميع للأم بالقسوة ، تدمع عينا الأم و تروي للجالسين قصتها .

مـا إن أنهـت إبنتهـا الجامعـة حتـى تـم تعيينهـا بإحـدى المحـاكم .. تقدم لهـا ضـابط وتمـت الخطبـة وتـم الإعـداد للزفاف الذى تم تحديد موعده .. ولكن قبل زفافها بيومين يستشهد خطيبها .

تصاب بصدمة تفقدها النطق ، تطورت حالتها لاكتئاب ، حاولـت الانتحـار مـرات ، رفضـت العـلاج ، وهربـت مـن المنـزل عـدة مـرات .. وكنـا نجـدها بعـد مشـقة وتعـب .. ففكرت أن أربطها حتى لا تهرب منـي وأذوق مرارة بعادها و فقدها ، تبكـي الأم محتضـنة ابنتهـا ، يتـأثر الجميـع .. ويدعون لإبنتها بالشفاء .. ولأمها بالصبر .

تشعر (هبة) بـالحزن والألم وتدمع عيناها .. وتتراءى لها ذكريـات الماضـي المؤلم ، حيث فقدت أخاها الشـاب فـي حـادث صـعق كهربـاء منـذ عـامين فتتسـاقط دموعهـا !! وتحمـد الله علـى أنهـا لـم تقـع فريسـة الحـزن و تـتعلم ألا تتسرع في الحكم علي الأخريين !

بعـد عـدة محطـات يركـب شـيخ مسـن ، لا يقـدر علـى الوقـوف .. يسـاعده بعض الركـاب و يجلسـونه علـى أحـد

المقاعد الشاغرة .. يشكرهم ويدعو لهم بالسلامة و أن يجنبهم الله شر الحاجة والابن العاق .. داعيا على ولده الوحيد ، الذي طرده إلي الشارع بعد أن سجل المنزل باسمه وحرم بناته من حقوقهن فيه .. ولم يدر إلى أين يذهب .. نام ليلة بجوار البيت في العراء .. لما علمت إحدى بناته ، سارعت إليه .. واصطحبته إلى بيتها .. وأخبرت أختاها .. فهرعتا إلى والدهما .. وعيونهم تذرف الدموع الثخينة حزنا على ما أصابه من أخيهم العاق .. ويقبلن رأسه ويداه .. و يطلبن منه الدعاء لهن رغم إنه قد ظلمهن وفضل الولد عليهن .

المحطة قبل الأخيرة تدلف إلى القطار امرأة معاقة تتسول من الركاب ، ما يعينها على متاعب الحياة .

منهم من يعطيها برضا ، ومنهم من يستنكر فعلتها ويطلب منها أن تعمل بدلا من أن تهين نفسها بالتسول ومنهم من يدير الوجه عنها !!

تشرد (هبة) قليلا تفكر ماذا ستعد علي الغداء اليوم ، تنتبه من أفكارها ، على صوت الركاب والباعة ، وهم

يتسامرون مع بعضهم ، فتشعر كأنهم عائلة واحدة ، رغم أنهم لا يلتقون هنا إلا بضع ساعات أو دقائق ، معهم تنسى همومها ، ومشاكلها و عناء سفرها الطويل ، تستمتع بأحاديثهم عندما ترى أحوالهم ترضى بأقدارها ، تشعر بتفاهة معاناتها ، متأملة هؤلاء الأبطال الذين يرتادون القطار كل يوم ذهابا و إيابا ، حاملين أمتعتهم الثقيلة ، وهموهم علي ظهورهم ، ساعيين على أرزاقهم برضا و يقين في الله و أن الرزق بيد الله وحده .

متحملين الحر الشديد صيفا، والبرد القارس شتاء ، دون شكوى أو تذمر .. على مدار العام .. وكلهم يعرفون بعض .. حتى (هبة) أصبحت معروفة لديهم ، يحيونها كل يوم صباحا ومساءا ، ويفتقدونها إن غابت يوما ، ويسألونها عن بناتها فقد شاهدوهن معها بضع مرات ، الكل هنا .. زملاء رحلة واحدة .

إنها رحلة الحياة بما تحمله من عناء السفر والعمل والسعي علي الأرزاق .

فارس أحلامنا

" دائما تتأخرين " يا ندى ، سيوبخنا المُعلم مرة أخرى بسببك ! .. يبدو إننى سأقطع علاقتى بكِ حتى أحافظ على تفوقى !! " هيا أسرعي " ..

قالتها علا لصديقتها وهي تجذبها لدرس الفيزياء والتى كانت هائمة فى عالم آخر !!

والتي ردت عليها مهللة : " وجدته يا علا ، لن تصدقي ما حدث معى !! ذلك الذى كنت أحلم به دائما !! .. اليوم قابلته .. إنه يوم سعدى !! "

علا : لن يكون يوم سعدكِ ، بل سيكون آخر يوم في عمرك !! ، أفيقي يا حمقاء !! إن درس الفيزياء سيفوتنا ، وأنتِ تثرثرين عن أحلامكِ .. يا ألهى !! .. لقد أخطأت عندما صادقت مجنونة !!

ندى : لا تضيعي لحظات سعادتي بغضبك هذا .. إنه هو يا علا ، فارس أحلامى الذى طالما حلمت به !! .

إنظري يا علا .. هذا هو .. تقولها بشوق ولهفة .. بينما علا تصرخ هيا أسرعي تأخرنا ، يا إلهى ستكونين سبب فشلى هذا العام .

وتستكمل ندى وكأنها لا تسمعها : آه يا قلبي !! و يا عذابي ، وددت أن أعرف أسمه أو عنوانه وأى شيء عنه !! لن أذهب للدرس اليوم فاذهبي أنتِ و اتركيني لحلمى !!

تتأفف علا من ندى وتغضب ، تتركها مسرعة نحو درسها وهي تقسم ألا تنتظرها مرة أخرى

وتتابع ندى من سلبها عقلها بنظرها وهو يبتعد .. بينما تقف حائرة لا تعرف إلى أين تسير ؟! ، هل تذهب خلفه أم خلف علا ؟! أم تعود لمنزلها على أمل أن تقابله مرة أخرى ولو صدفة !!؟

و بينما هي في حيرتها إذا به قد عاد مع صديق له و يمر أمامها ، تشعر أنها تحلم ، تسير مسرعة خوفا أن يلمحها ، ماذا سيظن بها ؟! إنها تسير طوال اليوم في

الشارع ، ودون أن تشعر تسقط حافظة أقلامها ، فيلمحها ويلتقطها من على الأرض ..

ويسرع خلفها مناديا : " آنسة .. يا آنسة " .. يخفق قلبها بقوة .. تلتفت إليه وكلها شوق ولهفة .. لا تعرف ماذا تقول ، مد يده إليها بالحافظة ، شكرته على استحياء دون أن تنظر له ، تمضي مسرعة مرتبكة .. فتقع كتبها هذه المرة !!

ينطلق ضاحكا يتناول الكتب ، يقدمها إليها وهو يردد :

(أنت تحتاجين حارسا لأشيائكِ !! انتبهي قليلا ، لن أسير خلفك طوال اليوم ، فلدي أعمال أخرى !!)

تبتسم معتذرة ، بينما تلمس يدها يده فتصيبها رعشة تسري في كيانها كله .. يحمر وجهها خجلا ، يقترب منها هامسا : " إسمي (خالد) و أنتِ؟"

تتلعثم قليلا .. ثم ترد وهي تفر من أمامه علي عجل : " ندى "

يظل مكانه ينظر إليها حتى غابت عن ناظره .. إلا أنه شعر بأنها لم تغب عن قلبه !!

تمضى أيام و (علا) في خصام مع (ندى) ، بينما (ندى) تعيش في أحلام اليقظة ليل نهار .. تمر كل يوم من نفس المكان لعلها تراه !!

يصيبها اليأس .. وتظنه حلما جميلا إلا إنها فوجئت به يوقفها معتذرا ، ويسلم عليها بأدب ، ثم يناولها ورقة تفوح عطرا !! .. أذهلتهاالمفاجأة .. حتى إنها لم تعرف كيف وضعتها بين صفحات أحد كتبها !! ثم تمضي إلى بيتها .. تغلق عليها باب غرفتها بتوتر ، وتأخذ الورقة بلهفة وشوق لتقرأ بقلبها وحواسها جميعا ، تظل تقرأها ليل نهار ، كان بها كلمات من قصيدة لفاروق جويدة

لماذا أراك في كل شيء

كأنك في الارض كل البشر

كأنك درب بعد النهار

وإني خلقت لهذا السفر

فإن كنت أهرب منك اليك

فقولي بربك أين المفر ؟

وأعتراف منه بحبها من النظرة الأولي ، وتمنى لو يعرف شعورها نحوه ! كانت بين سعادة و خوف ، لم تنم ليلتها لحظة واحدة ، لم تخرج من البيت يومان .. تخجل أن تقابله ، بالرغم من شوقها الجارف إليه ! فكرت أن تكتب له .. لكنها مزقت الورقة .. لو علمت (علا) لقاطعتها العمر كله ، و لو علم أبيها لمزقها إربا !!

عاشت أياما وليالٍ بين الخوف والرجاء والأمل واليأس .

رأته يمر أسفل نافذتها رقص قلبها فرحا ، وعندما رفع رأسه ليراها دخلت مسرعة ، خشيت أن يراها أحد فتحدث كارثة !!

أيامًا وهي في حيرة من أمرها ، حتي دق الباب ذات ليلة ، لتجد فتاة غريبة تحمل كتابًا ، تهمس لها بأنها أخت (خالد) !! تبلغها سلامه وتعطيها رسالة منه ، لا تعلم

ماذا يحدث ، أمسكت الرسالة وهرعت لغرفتها خلسة ، لتجد صورته بين السطور وهو يخبرها بأنه باق على تخرجه من الكلية البحرية شهران .. وبعدها سيتقدم لخطبتها .. و يطمئنها و يطالبها بالتوجه إلى دروسها بلا خوف وخجل وأن تنتظم في دراستها وتجتهد ، معتذرا عما سببه لها من حرج !! واعدا اياها بألا يعترض طريقها مرة أخرى !!

فخوفه عليها مثل خوفه على أخته ، وكيف لا و هى ستكون زوجته ؟! هذا الزواج الذي أصبح و أمسى يحلم به و يخطط له و يسعى جاهدا ليكون في أقرب وقت !!

قرأت ندى الخطاب مرات عديدة ، أسعدها كلامه ، و زادت فرحتها أكثر لوضوحه و رجولته ، و رغبته الارتباط بها وامتلأت أملا وبهجة ، تجري إلى (علا) لتبلغها الخبر فهى أختها وصديقتها الحميمة ، تضمها بفرح وتداعبها بأغنية حليم :

أول مرة تحب يا قلبى وأول يوم أتهنا ، ياما على نار الحب قالوا لي ولقيتها من الجنة ... !!

تعود لدراستها بنشاط ، كل أسبوع تراه مارا من الشارع ، لا يحدثها ولكن تسلم القلوب وتتصافح الأرواح بصمت ، يمر الشهران وتنتهي الدراسة ، ينفذ وعده لها و يتقدم للخطبة ، تتم برضا العائلتين ، وسط فرحة وسعادة الجميع

تنجح (ندى) وتلتحق بكلية العلوم ، لتكون البنت الوحيدة في العائلة التي تلتحق بالجامعة ، اتفقا على أن يتم الزواج بعد عامين ، كانا مليئين بالحب والعشق والأحلام الوردية!

كان (خالد) يأتي لزيارتها كل أسبوعين ، كان يوم زيارته عيدا لها !! لم تكن تتزين فحسب بل تزين المنزل ، وتتزين معها السماء بنجومها ويرقص القمر علي أنغام قلبها ، بفرحها تمتلىء الدنيا فرحا .. وتتزين لها وتشع نورا وحياة !! ملؤها السعادة والأمل والحب ، كانت عندما تراه تود لو ترتمي في أحضانه لتشبع من اشتياقها له ، تود لو ظلت تتأمله لتملأ عيونها وقلبها منه ، لكن خجلها كان يصبغ وجهها باللون الأحمر !! لم تكن تتحدث سوى بضع كلمات فى خجل !!

وكـان ينتهـز فرصــة غيـاب أختهـا أو أمهـا (حـراس المراقبة كما أطلق عليهما !!) ليسرق كلماتها و يضعها بقلبـه ، لتؤنســه فـي غربتـه وبعـاده عنهـا ، وبـين الحـين والآخر يسمعها كلمات الحب والعشق ، التي تأخذها بعيدا عن الارض ، فتتخيل رقصهما معا تحت زخات المطر ، ووسط المروج المزهرة والحدائق الساحرة ، رتبا كل شيء معا ، وبقيت أيام قليلة على زفافهما .. يصحب (خالد) ندى و والدتها وأختها الصغرى الحاصلة على دبلوم فني لشراء جهاز العروس .. وكلما أشتروا شيئا ، تسجله أختها في مفكرتها مرددة " حتى لا تنسوا شراءه لي عندما أجد فارس أحلامى مثل ندى " وتنطلق الضحكات المرحة السعيدة .

فـي ليلـة (الحنـة) .. امتلأ البيت بالصديقات والأهل وبنات الجيران .. لتعم السعادة .. ويضج البيت .. بغناء البنات وصخبهن وزغاريدهن ..

ترقص (ندى) مع البنات حتي تتعب ، ينفض السامر .. تنام ممتلئة بالأمل والسعادة تحلم بزفافها غدا .. تبكي

أختها " ستتركيننا يا ندى .. المنزل سيكون موحشا من بعدكِ !! "

تطمئنها بأنها لن تتركها وحدها ، فالمنزل ليس بعيدا ، و(خالد) يسافر دوما وستكون كل يوم هنا معها ، تتحدثان حتي يغلبهما النوم .

في الصباح تستيقظ (ندى) على صوت الأغاني و الزغاريد، في المساء أقيم حفل زفاف رائع ، يليق بضابط بحري ، و زوجته الفاتنة الجمال ، يجتمعا بحب في عش الزوجية الأنيق ، تمر ثلاثة أيام .. تمرض (ندى) فجأة ، يمتلىء جسدها ببقع حمراء ، ظن الجميع أنها مصابة بحساسية .. تتناول مضادات الحساسية ، لكن لا جدوى .. تسوء حالتها ، تُعرض على أكبر الأطباء بمستشفى الجيش ، بحكم عمل زوجها كضابط ، لا سبب واضح لما يحدث ، في اليوم الخامس تموت (ندى) ، وسط ذهول وفزع زوجها ، يصمم زوجها على إجراء فحص وتحليل لمعرفة سبب وفاتها ، يتضح إنه مرض غريب ، كان تقرير الطب الشرعي (سرطان في غشاء البكارة ، ما إن تمزق حتى تفشى في جسدها !!)

يعم الحزن البلدة ، تظلم الدنيا ويموت الفرح و يقام العزاء ، الكل مصدوم وذاهل وحزين .. والدتها منهارة لا تصدق ما حدث !! .. تردد إن ما أصابها إنما هو عين الحاسدين ، وتصرخ ألما وقهرا .

تقترح والدة (خالد) إرسال جهاز (ندى) لبيت والدها ، إلا إن الأقارب من العائلتين رفضوا ذلك لأن رؤية والديها لمتاع ابنتهما سيكون صدمة شديدة ، أشد و أقسى من موتها و قد يودي بحياتهما ! بعد مشاورات اقترح الجميع زواج (خالد) من أخت (ندى) ، على نفس جهازها وشقتها ، لأن ذلك سيكون بردا وسلاما على والديها .

كان الأمر صعبا .. رفضه (خالد) و والدته .. إلا إنه تحت إلحاح الجميع تم الزفاف بعد عام من رحيل ندى .

لم يكن الأمر سهلا بالنسبة لخالد و زوجته أخت (ندى) .. عانا كلاهما من الألم والتشتت حتى تأقلما على الوضع ، واعتادا الأمر بصعوبة بالغة ، كان (خالد) يتخيل (ندى) دوما ، لدرجة أنه يرى صورتها كلما اقترب من زوجته !! لا يستطيع نسيانها ولا محا حبها من قلبه ،

و حين حملت زوجته بدأ قلبه يرق لحالها لكن دون حب ، صارت العلاقة بينهما مودة و رحمة !! مجرد عطف وعشرة ، ما كانت تحسه هى وتتألم منه ، فنارها لم تكن أقل توهجا منه فحزنها على موت (ندى) يمزق قلبها فهى تراها هنا فى كل ركن .. تحس بأنفاسها وتسمع صوتها وضحكاتها هنا وهناك ، كان (خالد) يتركها كثيرا وحيدة ، ويصيبها الملل ،غير أن والدته كانت دائما معها تسري عنها فقد أحبتها وعاملتها كإبنة لها ، ولم تقصر هى في خدمتها كأم لها ، مما هون عليها برود (خالد) معها ، حتى حملت فكان الحمل سبيلا للتقرب والوصال بينهما ، بدأ الجليد يذوب رويدا في علاقتهما ومع مرور الوقت أحست بعطف وود خالد مما أسعدها وشرح صدرها وتمنت لو محت كل الحزن الذي يملأ قلبه ، تمنت أن ينسيا كل مر و يقيما معا حياة سعيدة !

أنجبت له طفلة جميلة أسماها (ندى) و بدأت الحياة بقدومها تدب في قلبيهما وتحول الظلام نورا ..

بدأ (خالد) يحس بزوجته و يرق قلبه لها ، ثم أنجبا طفلين توأم ..

عشرة أعوام مضت .. ومع مرور الوقت نسى الجميع الأمر، و رحلت سحب الأحزان .. وإن ظلت (ندى) في قلوبهم .

لكن أمها لم تنسى ولم تعرف الفرحة طريقا إلى قلبها ظلت تبكيها كل ليلة و لا تقوى على دخول شقة ندى رغم زواج إبنتها الأخرى من خالد.

متعللة بآلام قدميها التي تمنعها من السير والتنقل !! .. وعاشت تقتات أحزانها .. و لا تستطيع أن تطفئ نيرانا ما زالت تشتعل بقلبها ، حرقة على موت ندى .. والتي تزداد تأججا كلما تذكرت (ندى) ومر بخاطرها شريط حياتها معها !!

صباح الورد

دخلت (أمل) النت وقد قارب عمرها الثلاثين .. ولم تكن تعلم أسراره ومخاطره لكنها انبهرت بصفحات الفن والموضة والملابس والعروض ، فصارت تتجول بين صفحات وصفحات و صور ومقاطع .. تنشر بين الحين والأخر منشورا ، ولا تهتم بمن يعلُق ، فهى لا تفهم ما يدور في هذا العالم الرهيب !

بعد شهر تقريبا ، يصلها رسالة صباحية على الخاص (صباح الورد يا سيدتي) و معها صورة لباقة زهور جميلة ، ظلت شهرا تصلها نفس الرسالة مع تغيير باقة الزهور! ، لم تهتم بصاحب الرسالة ، لم تفكر في الرد لأنها لا تعرف كيف تصلها و لا كيف ترد عليها !! ، لا تنكر فرحتها بالرسالة ، وانتظارها بشغف كل صباح ، كأنها أكسير الحياة لها ، ما أن تقرأها حتى تبتسم و تملؤها السعادة ، تستنشق أريج زهورها وتتنفس عبيرها ، لتبدأ يوما جديدا ، إلى أن ظهر صاحب الرسالة علي صفحته

.. معلقا على منشور لها ، بنفس الكلمة " صباح الورد" ! شغلها الأمر فتدخل صفحته لتجد آلاف المنشورات و آلاف باقات الزهور !!

أحبت كلماته كما أحبت رسائله ، إلى أن كان يوم نشر فيه أنه سيتغيب ليؤدي فريضة الحج ، أحبت أن تباركه وتسأله الدعاء ، لكنه دوما يغلق التعليقات بمنشوراته ، وكعادته أرسل رسالة الصباح والزهور ، لترد عليه بعد أن تعلمت كيف ترسل الرسائل ، وبعد أن طمأنت نفسها .. و وثقت به واحترمته لأنه سوف يؤدي فريضة الحج ، أرسلت رسالة تسأله : " من أنت ؟؟ " ، لماذا تبعث لي رسائلك ؟؟ ، رجاء أن تدعو لي وأنت في رحاب الكعبة .. فأنا أمر بحالة نفسية سيئة للغاية !!

بعد يومين .. استقبلت رسالة منه : " صباح الورد يا صديقتي الرقيقة ، أنا صديق بالنت و أرسل الزهور لجميع الأصدقاء ، من أمام الكعبة أدعو لك من كل قلبي ، بالسعادة لروحك وقلبك وراحة البال " .. طارت فرحا ، شعرت براحه وسعادة فهناك في هذا العالم الشاسع من يهتم بأمرها و يفكر فيها .

مرت أيام تعلقت (أمل) أكثر بالأمل البعيد ، واشتاقت شوقا جارفا لصباحات الورود ، التي تنتظرها كل يوم بلهفة وشوق ، تمنت أن تعرف عن صاحب الورد أكثر، حتى جاء يوم أشرقت شمسه في روحها .. عندما حادثته ببراءة ..

لف و دار بها وعليها ، حتي أرسلت له صورتها ، وأرسل لها صورته ، كان رجلا قد تعدى الخمسين ، رغم ذلك عشقت روحه و أشعاره و وروده ، عشقته قبل أن تراه ، قد تكون تعلقت به والتعلق مرير !! تورطت معه وعشقت رسائله إلى حد الإدمان و صارت دائمة التفكير ليل نهار في كلامه !

و بدأ يرسل لها أغاني رومانسية تطير بها في فضاء الأحلام ، تعلو وتهبط بقلبها البريء ، المتعطش للحب الذى افتقدته في حياتها .. كان ينصحها بالحذر من النت ومواقعه و من الذئاب البشرية ، لم تفهم معني كلامه .. استفسرت منه ، فلم يجبها إلا بالحذر !! فبراءتها لا تنفع بالنت ، ظل يعلقها به حتي أحبته حقا ، لكنها تذكرت أنه متزوج ، فابتعدت عنه ، متمنية له السعادة !!

عادت حزينة تكبت مشاعرها ، خرجت من عالمه ضعيفة هزيلة .. ليلتقطها ذئب أخر ، يستنزفها عقليا وعاطفيا ويحركها كدمية ، فعلت كل ما أمرها دون تدبر أو تفكر، لقد سلب عقلها ، تعود إلى نفسها لحظات تتساءل : أين وضعت نفسي ؟! أين عقلي ؟!.

فعادت لصديقها صاحب رسالة الورد ، استنجدت به لينقذها من مخالب الذئب ، تنَكر لها و رد ببرود مدعيا إنه مشغول !!؟

أخيرا فهمت معنى الذئاب الذين يتربصون بكل فتاة على النت ، يبهروهن بكلمات الحب والأشعار، برسائل الورد وصباحات الزهور، حتي تقع في الفخ ، ومن فخ الي أخر ومن ذئب لأخر حتى يتم افتراسها !!

فتخرج هشة خاوية على عروشها ، بلا قلب و لا حياة .. بائسة يائسة ، تعيش بجروح لا تلتئم ولن تُشفى بمرور السنين ، تظل تبكي ليل نهار ، لا تعرف كيف تعود إلى نفسها القديمة ، فقدت الأمل بعد أن غلبها اليأس .

ولا تقوى علي الاستمرار في العبث والخطيئة ، يعذبها ضميرها .. تموت ألما كل ليلة ، تعرف أن الجزاء من جنس العمل ، فقد اتبعت هواها ، وانقادت خلف أوهام الرسائل والورود ، التي تحولت إلى أشواك وأفاعي .

يموت قلبها وروحها ، لتصير بقايا أنثي محطمة .. أنطوت على نفسها أكثر من عامين ..

لا تكف عن البكاء والندم والتفكر فيما حدث .. وهل لها من توبة !!؟

يتقبلها الله و يلهمها أمرا ، لعلها تكفر به عن ذنوبها ، نفضت غبار الألم لتعود بقوة لتفتح صفحة جديدة على النت ،هدفها إرشاد وتنبيه كل فتاة بمخاطر النت ، تروي قصص عن الذئاب البشرية و تقدم نصائح وتحذيرات للمترددات على هذا العالم المخادع ، يتابعنها ويدعون لها ، فتحمد الله على ما هداها إليه فهي تنشر لتوعيتهن وإرشادهن حتى لا يذقن ما ذاقت من عذاب !!

مائدة الأحزان

حول مائدة الأحزان جلست (ملك) و صديقتها (ندى) .. تفضـيان لبعضـهما .. ويتنـاولان أسـرارهما ، ويتبـادلان أحزانهما معا ، قالت ملك :

" أنـتِ منبهـرة بقـوتي يـا نـدى ، وتتمنـي صـلابتي وقـوة شخصـيتي ، تعرفينـي منـذ شـهور ، لا تـدرين شـيئا عمـا عانيت وكابدت في حياتي ! منظري لا ينبىء عما يثور ويغلي في داخلي ! فأنا لست على ما أبدو عليه من قوة ، أنـا أضـعف كثيـرا عمـا أبـدو ، الكل يحسـدني علـي مـا أملـك مـن ثـروة و أنـا أفقـر ممـا أملـك ، وُلـدت فـي أسـرة متوسطة ، أب وأم و ثمان بنات غيري ، كانت أمي تمتلك الجمال والحكمة ، ذنبها الوحيد إنها أنجبت إناثا فقط !!

كان أبي يعيرها بنا دوما .. تتساقط دموعها أنهارا .. ليل نهـار حتـي ذبلـت عيناهـا .. تهديـدات منـه لا تنتهـي بالزواج بأخرى تمنحه الولد الذي يحمل إسمه ! ونفذ أبي تهديده وتزوج بأخرى ، وجاء بها لتقيم معنا غير عابىء

بما تعانيه أمي .. بلا رحمة بل بكل قسوة !! اعتصر الحزن والقهر قلب أمي ، كانت تموت كل ليلة ألف مرة ، بعد أن هجرها .. ليرتمي في أحضان في حضن زوجة أخرى ، إلا إن عمي لم يعجبه فعل أبي .. وأخبره بذلك .. وطالبه بأن يتقي الله في " أم بناته التي شاركته رحلة عمره بصبر مرير .."

فأستأجر بيتا أخر لزوجته .. صرنا لا نراه إلا نادرا ، كان مشغولا بالزوجة الجديدة وبحملها ولم تكن سعادته توصف عندما أنجبت له ولدا ثم آخر ثم ثالث ، وانشغل بها وبهم !! ، وتركنا وأمي نعاني قسوة الحياة ، بحثت عن عمل .. ومارسته رغم معارضة أمي ، لن أنسى دموع قلبها قبل عيونها ، أهملت دراستي حتى تستطيع شقيقاتي الاستمرار في التعليم .. وكنت أرجيء دراستي عاما بعد عام ، إلى أن ماتت أمي .

وتركتنا يتيمات لا يرعاهن أحد .. ولا يسأل عنهن .. أحسسنا بقدر أمي و عظمتها .. في حين نسَينا والدنا .. وكأننا لم نكن بناته !! ؟ .. و تجرعنا مرارة اليتم والحاجة !!

رحلت أمي وسط دموعنا ومقتنا لأبي و زوجته ، التي أخذته منا ، فقدنا – بموتها – كل عطف وحنان وأمان ، فقدنا الحياة ، زاد الأمر سوءً عندما قرر أبي بيع بيتنا بعد تدهور وضعه المالي نتيجة إسرافه الشديد وتلبية كل طلبات زوجته و أولاده منها ، وذقنا الأمرين عندما أستأجر شقة صغيرة و انتقلنا إليها لنعيش مع زوجته وأولاده .. لتتحول حياتي وحياة شقيقاتي إلى جحيم زوجة أبي التي عاملتنا كخادمات لها و لأولادها !!

لولا رعاية الله لنا عندما اكتشفنا أن أمي كانت مهمومة بمستقبلنا ، وأنها حصلت على شقة تمليك بالمشروع القومي لمحدودي الدخل ، فانتقلت أنا وشقيقاتي إليها وأصبح لنا شقة باسم أمي رحمها الله ، وكأنها كانت تشعر بما سيحدث لنا !!

تماسكنا كأخوات بحب وترابط ، تزوجت أختي الكبرى في بلد بعيد ، لم نعد نراها إلا في المناسبات .

زادت المسئولية والمصاريف ، لكنني تعودت أن أتحمل وألا أشتكي ، تمت خطبت أختي الثانية لمن تحب ،

كانت فرحتها لا توصف ، كان جارا لنا .. سافر إلى الخارج ليقضي عدة سنوات ، عاد بعدها بثروة ضخمة ، حلمت وحلمنا معها بالراحة ، وتحقيق الأحلام والرفاهية ، لكن للقدر رأي آخر ، دخلت أختي للاستحمام ذات صباح ، فينفجر سخان الغاز ، تطلق صرخة مروعة ، نستيقظ فزعات .. نحاول انقاذها .. نصرخ .. مستغيثات .. النار تملأ المكان .. لا ندري ماذا نفعل .. يلهمني الله أن أغلق صمام الغاز بالشقة حتى لا تزيد النار تأججا .. في ذهول ننقلها للمستشفى سريعا .. لكنها تلفظ أنفاسها الأخيرة قبل الوصول إليها .

ترحل تاركة لنا نارا تتأجج في قلوبنا .. وألما لا يُوصف لفراقها المفاجيء .. لم يتركنا الناس نقتات ونجتر أحزاننا .. فأشعلوا نار لاشاعات بانتحارها ، واتهامها بشرفها ، مما ألجأ أبي للطب الشرعي ، ليثبت براءتها ؛ عارضناه جميعا أنا وأخواتي ، كنا نرفض إخراجها من قبرها وانتهاك حرمة الموتى ، ولكن لم نكن نملك من الأمر شيئا ، كنا مجبرات كما جبرتنا الحياة علي كل شيء !!

رغم إثبات براءة أختي إلا إنني اعتبرتها أهانه كبيرة ، وجرم لا يغتفر أن يشك أبي بأختي ، ولا يحترم حرمة موتها ليرضي الناس ! يا إلهي أي عذاب هذا ؟!

المر بعينه يا صديقتي ذقناه وذقنا ما هو أكثر منه ، ملايين الآهات لا تساوي ما شعرنا به وقتها !! وما زلنا رغم مرور السنين نشعر به ! فبعض الأحداث لا تُنسى و تظل بداخلك لا تموت أبدا .

مرت سنوات وأكملت دراستي ، وكنت زميلة لأصغر شقيقاتي ! وحصلنا على الليسانس معا .

توقفت عن الكلام لحظات لتجفف دموعا غافلتها وفرت من عينيها .. ثم استطردت :

مرض والدي ولم يستطع ممارسة عمله التجاري .. فقمت أنا مكانه .. حيث توجهت إلى محله .. وهناك وقعت مفاجأة !! فقد التقيت بجار لنا قديم .. أحببته وأحبني .. ولكن انقطعت أخباره فجأة .. وكما ابتعد فجأة .. عاد فجأة ليحيى في قلبي ذلك الحب القديم .. ارتجفت أوصالي .. تسارعت نبضات قلبي .. ورأيت في عينيه

حبنا وهو يقترب مني هاتفا : من ؟! .. ملك ؟! .. أهذا معقول ؟! .. لم أستطع الرد .. و باح صمتي بما في داخلي .. أفقت على صوته : والله ما نسيتك يوما ! ..

لذت مرة أخرى بالصمت .. ما زال يتحدث .. كل ما وعيته من حديثه إنه يحبني كما أحبه .. و إنه لابد من زواجنا .. ظننت أنه يمزح .. فهناك فارق كبير بيننا .. فأسرته لها مكانتها الاجتماعية والمالية .. ونحن .. يا مولاي كما خلقتنا !!

رغم ذلك .. طرت على جناح البهجة والسعادة .. فقد يتحقق الحلم و يضمنا عش الحب والهناء .. يمضي بعد أن اتفقنا على لقاء بعد يومين ، لاضطراره السفر لقضاء بعض مصالحه !! لم أنم ليلتها من فرط الفرحة !! .. أشرقت الشمس و رأيتها شمسا غير التي تشرق كل يوم .. شمسا تربت على قلبي بحنان .. وكأنها تدعو لي بالهناء وتحقيق الأمل !!

مر اليومان ، ولم يحضر .. ومرت ثلاثة أيام بعد ذلك .. وكأنها دهرا .. و فجأة رأيته أمامي .. كان مهموما بعض

الشـيء .. سـألته بلهفـة عمـا بـه .. مـرت دقـائق دون أن يـتكلم .. أصـابني القلـق .. وقبـل أن أسـأله مـرة أخـرى .. أخبرني بأن والده خطب له إبنة عمه العائدة مع أبيها من إحـدى الـدول الخليجيـة بعـد أكثـر مـن عشـر سـنوات .. وحدد موعد الخطبة بعد أسبوعين .. صٌدمت .. ومن هول الصدمة لم أنْبَس بكلمة .. ولم أتمالك نفسي ..

بكيت بـين يديـه ، واسـني وأقسم أن يـرفض ألا تـتم هـذه الخطبـة وسـيتحدى العـالم مـن أجلـي ، لكننـي رفضـت عصـيانه لوالـده بسـببي ، حتـى يتحاشـى غضـبه ، فقـد يحرمـه مـن الميـراث ويطـرده ، بـالرغم مـن إننـي كنـت مستعدة لأن أبدأ معه من لا شيء !! فقد أعتدت محاربة الظروف وقهرها !! إلا إن حرمانه من رضا والديه هو ما مـا أقلقنـي عليـه ، فعواقبـه فـي الـدنيا والأخـرة وخيمـة .. فضلت أن أحرم نفسي السعادة معه ، لينعم برضا والديه ورضا الله عليه !!

أقنعتـه رغـم إصـراره أن نتركهـا للظـروف ، قـد تتغيـر الأحوال بين لحظة و أخرى .. وافق على مضض و تمت خطبته !!؟ كنا نتألم معا ، من وقتها لم نكف عن اللقاء

والتحدث معا كصديقين حميمين قبل أن نكون حبيبين !! نجلس على كل موائد الحياة ، بأحزانها وأفراحها ! لم يكن بيننا أسرار، نحكي كل تفاصيل يومنا ، ونحس ببعضنا دون أن نتكلم ! أصبح عشقنا روحانيا ! إن مرضت يحس بي ويأتي بالطبيب للبيت دون أن أخبره ، كان عشقنا جنونيا .

كان يعيش على أمل أن يفسخ خطبته .. لكننى كنت دائما رافضة لذلك .. صارحني بأنه يفكر أن نهرب معا ، لنعيش حياتنا دون قيود .. فأغضب منه ..

تم تحديد زفافه ، جاءني باكيا ، بكينا معا طويلا ، تمنى لو وافقت وهربنا ، وتمنيت ذلك بيني وبين نفسي ، ولكني عدت إلى رشدي وتذكرت غضب والديه وغضب الله لعصيانهما .. و لا أرضى له ذلك .

تنازلت كعادتي عن حقي فيه وتركته لغيري لأني أحبه ! .. أتظاهر بالقوة و أنا أتجرع الألم ، وتسبح وسادتي في بحار دموعي كل ليلة ! وحدها بعد الله تشهد لحظات قهري وضعفي ! أخواتي كلهن تزوجن ، وظللت أنا

وحدي أرفض كل من يتقدم لي ، حتى لا أظلم أحدا ، و أكون له زوجة ، قلبها مع غيره .

سافرت للعمل بالخارج لعدة سنوات .. تعذبنا خلالها من ألم الفراق ، رغم تحدثنا بالهاتف يوميا ، وهبت نفسي لأخواتي و أولادهم ، لم أكف يوما عن العطاء ماديا أو معنويا ..

أنا و هو ظللنا نتظاهر بالصداقة ، حتى غلبنا الشوق والحنين .. فعدت من سفرى وقد كونت ثروة لا بأس بها .. التقينا بشوق لا حدود له .. اتفقنا على الزواج بعد تلك السنوات العجاف التي مضت قاحلة ، لا حياة فيها .. حياة جافة لا زرع فيها و لا ماء !!

كنا نتوقع حربا ضروسا، من زوجته و أهله ، اقترحت أن يكون زواجنا سرا ، لكنه رفض بشدة ، وغضب مني واتهمني بأني أراه ضعيفًا !! فالضعيف فقط هو من يختبىء !!

واستكمل حديثه بأنه لن يفعل في السر شيئا حلله الله ، وإنني أغلى عنده من أن يخفي زواجه بي ، فهذا في رأيه

إهانة لي ! وهو إن وافقني على رأيى فهو لا يستحقني .. واعدا إياي بتنفيذ ما قرره !! .. وقد كان .. وتزوجنا .

وأعلنت عائلته كلها الحرب علينا .. واشتد لهيبها وتأججت نيرانها .. ولم تخمد حتي الأن !! لن تتخيلي ما حدث وما يحدث !! أقوال وأفعال مهينة لي وله ، وقطيعة له من زوجته و أهله .

إلا إنه بمضي الوقت والاعتراف بالأمر الواقع .. فقد عادت العلاقات بينه وبين أهله .. وعفوا عنه وعني بعد ما علموا بما عانينا وما فعلته حفاظا علي بيته ، حاولت أن نتصافى أنا و زوجته الأولى ، فاتصلت بها هاتفيا .. إلا أنها كانت ثائرة غاضبة .. ونلت منها أبشع الاتهامات والإهانات .. وانهالت عليَ سبًا وقذفا !!

أغلقت الهاتف .. ولذت بالصمت و كتمت حزني ، وهي لا تكف عن مطاردتي وسبي و إهانتي و وصفها لي بأنني خاطفة رجال وغادرة وماكرة .. لم أرد عليها .. وفوضت أمري إلى الله ، فالكلام لا يضر لكنه يعكر صفونا رغما عنا !!

لازلــت أمــا لأخــواتي و أولادهــن ، أتحمــل همــومهن ومشاكلهن بكل رضا وحب ، وكذلك والدي بعد أن أقعده المرض .. تحملت رعايته رعاية كاملة ، فهو أبـي الذي أوصـاني بـه ربـي ، فـي الوقـت الـذي تخلـى عنـه أولاده الذكور ، الذين أنفق عليهم كل أمواله !!

تمنيـت أن أنجـب طفـلا مـن حبيـب عمـري ، لتكتمـل سعادتي ، فكم أحب شعور الأمومة ، وأشتاق أن أكون أما لابن ليَ !!

فلا يكفي أمومتي لأخواتي و أولادهن ، ذهبت لأداء العمرة مع زوجي ودعوت الله كثيرا أن يحقق لـي أمنيتي .. فهو القادر على كل شيء .

كانت عينا (ندى) تدمعان تأثرا مما روته ملك .. عندما قالت لها ملك : هذه قصتي يا صديقتي فماذا عنكِ ؟؟!

فمسحت دموعها .. وأجابت على سؤال (ملك) :

ليس لدي ما أحكيه بعد ما سمعته منكِ ! ، أي عذاب هذا يا صديقتي .. إنكِ جبل من القوة والتحمل !! دمت ذخرا لأخواتـك وللجميـع ؛ و أدعـو الله أن يحقـق لـكِ أمنيتـكِ

ويرزقكِ بالولد ارضاكِ الله بما تتمني وزيادة ، لقد كنت أظن إنني عانيت الكثير إلا إنه بالنسبة لما رويته ليَ .. لا يساوي شيئا !!

مجرد حنين

تعرفت عليه .. تعلقت به إلى حد الجنون !! تورطت معه .. أكتفت بـه و لـم تكتـف منـه !! ثـم تفرقـا ، حاولـت أن تنسـاه .. لكنهـا لـم تسـتطع رغـم مـا فعـل .. ودائمـا مـا تتذكره .. حنينهـا إليـه يـزداد يومـا بعـد يـوم .. فتكتـب إليـه رسالة :

كلمـا حاولـت أن اكتـب عنـك ، يـأبى قلمـي ويـدمع قلبـي وتتدفق شلالات الدموع من عيوني ، وتمر ذكرياتي معك كشريط لا يتوقف ، حتى يغلبني النوم !!

أعترف بأنني أحببتك أكثر مما ينبغي !!.. لكنك لا تعلم ولن تعلم ، ليتنا ما التقينا !! .. وهل حقا التقينا ؟! لا .. لم نلتق ولن نلتقي أبدا !!؟

لقـد صـنعتك مـن وحـي أوهـامي ، ونسـجت فـي خيـالي قصـص و روايـات وحـوارات معـك لا تنتهـي ، ليتنـي مـا عرفتك !! .. وهل عرفتك حقا ؟؟! أبدا لـم أعرفك ! ..

لقد رسمت صورة مثالية لك ، وعشقت تلك الصورة ، تصورت رجولتك .. شهامتك .. اهتمامك بالجميع ومساعدتك لهم .. تخيلتك ملاكًا يضحي براحته من أجل غيره .. يعطي و يعطي بلا مقابل !!

تخيلتك أخا و أبا وصديقا ، كنت عندك مجرد عابرة ، وأنا جعلتك وطنا .. كنت أحب حضورك وأمقت غيابك .. كنت أُجن عندما تغيب يوما ، وأسأل عنك كل عابر يمر، لم يهمني أن يتهموني بك أو يُساء الظن بي ، كان الشوق يقتلني ويفقدني عقلي !!

كنت أشتاق إليك حتى وأنت تحادثني ! عشقت كل شيء يخصك ، كلماتك .. أهلك .. موطنك .. حتى عتابك وجرحك لي أحببته !!

حتي تلك التي ظننتها حبيبتك ، أحببتها رغم غيرتي منها ، قلت لي إنها لم تكن غير عابرة مثل الجميع ..علمت بعدها إنها فتاة من فتياتك الكثيرات التي لم أرهن !! كنت توهمني بأنهن أخوات حولك وأنت تساعدهن !! ، حكيت لي عن الجميع .. ظننتها ثقة منك ،علمت بعدها

إنك كنت تثير غيرتي عليك ! كم أخشى أن تحكي لهن عني !!

ليتك لا تفعل !، لم يكن بيننا ما يشين ، ولكن مجرد أن تحكي عني كأنني مثلهن عابرة ، مؤلم جدا يا صديقي !!

لقد كنت أقرب إليَ من ذاتي .. كنت تسمعني باهتمام ، وتقلق عليَ بشغف أخ و تحاسبني مثل أب يخشى علي إبنته .. كان يروق لي اهتمامك و يبهرني حضورك .. كنت تحتويني بكلمة واحدة تقولها لي !!

كنت أحس ذلك كله أو أتوهمه .. لا أدري ؟!

أحسست حنانك و حبك .. أتذكر عندما مرضت وظللت تتصل بي كل يوم ، بل كل لحظة بلهفة واهتمام وخوف ، وقتها أحببت مرضي لأنه جعلك أبا كنت أفتقده ولازلت ، قلت لي وقتها إنك مرضت لمرضي ، وأجلت سفرك لتطمئن عليَ .. كم فرحت وقتها ، وكأنني شفيت من أي مرض و خلعت رداء كل ألم وحزن !!

كنت سعيدة أن لدي شخصًا يخاف عليَ من الألم ، ويجعلني في أول اهتماماته ، ويُهون من حجم مشكلتي ، ويخبرني أنه لا شيء يستحق حزني !!، فأحببتك بكل ما أوتيت من مشاعر، وخذلتني بكل ما أوتيت من قوة !!

يا أنت !

أنا لم أحبك مثلهن ، لم أعشقك عشق ليلى لقيس ، ولم أتخيل نفسي بأحضانك ، لم أحلم حتى بقبلاتك ، لم يكن حبي لك اشتهاء بل كان احتواء !!

لقد أحببت الأمان و الراحة التي وجدتها لديك .. ظمئي للاهتمام جعلني أغرق في بحور عطفك ، جعلني أتمسك بك كثيرا .. جعلتك عائلتي وملجئي دوما بعد الله !

كنت أشعر إنك تعرفني أكثر مني ، إنك تحس بي رغم آلاف الأميال بيننا !!

لقد صَدقت إنك معي ! نعم كنت أشعر بك هنا ، لن تصدق أبدا أن روحانا كانتا تتلاقى !!.. ستقول كعادتك إنني مجنونة !، نعم مجنونة بك !!

يا أنت !

ألا تـذكر لـي شـيئا ؟! ألا تتـذكرني أبـدا ؟! لقـد كنـت تمدني بالحياة ، قلت لك إنك رمانة الميزان لحياتي ولم تفهم .. فقدت توازني بعد فراقنا ، أنا أتألم وأنت لا تبالي!

كنت أقرب الناس إليك .. أشعر بألمك ، وأفرح لفرحك . أقلق لقلقك .. لم نكن نفترق ابدا ، فمتى كنت تحدثهن وتعيش كل تلك الروايات التي سمعتها عنك منهن !؟

واليوم أشعر إنك غريب ، وكأنني ما عرفتك أبدا و لا تحدثت معك عمرا !! ليتك تعلم إنني صَدقتك حتى و أنت تكذب !! والتمست لك آلاف الأعذار، سامحتك على قتلي و ذبحي و أنت أذقتني مر التعلق و خذلتني آلاف المرات !!

يا أنت !

اعلم إنني تركتك لأنني أحبك ، وأخشى أن أجرحك ، أخشى أن أواجهك بمغامراتك وكذبك ونفاقك وخداعك للجميع ، فابتعدت وأنا مصدومة منك و منهارة تماما !! ابتعدت وقلبي يتمزق كل ليلة

مـرت أعـوام لـم أعـد أحصـيها ، بـدونك صـارت الأيـام سقيمة ومملة لا مذاق لها !!

فـي غيابـك لـم يعـد العيـد يـأتي ، ولا الفرحـة التـي كنـت أحسها بوجودك !! لم يعد قلبي ينبض لكنه يبكي اشتياقا و يتمزق حنينا إليك .

في غيابك غاب عني كل شيء ، حتى أنا لم أعُد منك !

يا أنت !

أعلم إنك لن تقرأ و لن يصلك كلامي أبدا !، أعلم إنك لا تتذكرني و كأننا لم نلتق أبدا !! و بالرغم من ذلك فإنني لم ولن أنساك أبدا !!

يا أنت !

اعلـم إنـك حلمـي المسـتحيل ، ولكننـي كعـادتي أعشـق المستحيل ، أو كأنني أتلذذ بالعذاب والألم !!

وأي ألم هذا ؟!

أن أحبك وأنا أعلم كم أنت سيء ؟! أن أحبك و أنت لن تكون أبدا لي !! أن أحبك و أنت لا تعلم و لن تعلم أبدا !

يا أنت !

اعلم إنك ذبحتني بحضورك !، وأنا عاقبت نفسي بغيابك !

اخترت الفراق لأعصم نفسي من الخطأ ، وأعصمك من العتاب والكذب والمكابرة ، اخترت الابتعاد رغم إنه الموت بالنسبة لي ، اخترت أن تعيش أنت و أموت أنا كل ليله تمر بلا رسائلك بلا سؤالك !! بل أموت كل لحظة تمر لا أسمع فيها صوتك !!

أقسمت لي أن تظل سندى و ألا نفترق .. لكنك أجبرتني علي الفراق ، و أنا أتمنى قربك ، تخيلت إني سأنساك بمرور الوقت كما نسيتني أنت !!

أنا أتألم .. وأنت تتخيل سعادتي وراحتي بعدك ، لأنك لا تبالي بمن يذهب ولا بمن يعود ! لا تسعى خلف الماضي لأن حاضرك عامر بهن !!

كذبت عليَ كثيرا و تحملتك أكثر ، حتى فقدت الثقة بك فابتعدت ، وفي كل خطوة كنت أخطوها بعيدا عنك كنت أعود خطوتين ! ، لعلك تتغير ! لعلك تشعر بي ! لعلك تعترف بجرحك و تعتذر عما سببته لي من ألم و وجع !!

اخترت الابتعاد و أغلقت كل أبوابي و أوصدتها ، حتى لا تسول لك نفسك فتحها ، و لا تسول لي نفسي في لحظة ضعف طرقها !! حتى لا أضعف وأعود لمملكتك وأتعلق بك مرة أخرى !!

أتذكر كيف نصحتني ألا أتعلق بك أو بغيرك ؟! ، ولكن بعد أن تورطت معك ، أذقتني مر التعلق لأتجرعه كل ليلة و أتألم حتى الموت !!

قلت لي إنك تنسى سريعا وتخيلت إنني سأنسى مثلك !، فعلت كل ما نصحتني به لأنسى .

لعبت مع الصغار فلم أنسى ، ألهيت نفسي بألف ألم غيرك ، بألف كتاب ، بألف عمل ، بألف مشقة لآهلك تعبا ، كنت آهلك و لا أنسى ، نسيت نفسي و نسيت كل شيء ونسيت أن أنساك !!.

ما يحزنني إن كل شيء قد توقف عني ، الفرح والسعادة والراحة .. ما عدا تلك الدموع التي لا تتوقف أبدا !!

يقتلني الشوق كل ليلة ، رغم إنني اتخذت قرار الفراق الأبدي ، كل ليلة أتألم و أنتحر حنينا وشوقا !! فلم يكن سهلا عليَ أن أنسى نفسا سكنت بداخلي !؟

يا أنت !

اعلم إنني في لحظات الحنين أضعف ، و أكتب لك آلاف الرسائل بدموع قلبي ، لكنها تتحطم عند صخرة كبريائي وكرامتي !!، فأمحو رسائل قلبي بعقلي ، واكتفي بالاطمئنان عليك من بعيد !! لأعود باكية عندما أراك تعيش بدوني !، كأن شيئا لم يكن !! تتسامر مع هذه وتلهو مع تلك وتمرح .. وتتغزل في أخريات بكلماتك التي خلتها يومًا ما إنها ليَ !!

أبكي نادمة علي شوقي لك ، وأعود إلي حيث أنا كل ليلة ، أحارب الذكريات أحاول وأدها .. وأغوص بدموعي في بحور الحنين وأصارع الشوق وأنزف دمعا ، حتى يغلبني النوم !

تنهي الرسالة ثم تمحوها !!

رماح

أجمل من الخيال وأطيب من الورد ، تبدو كنجمة متألقة ، رقيقة كالنسمة ، خفيفة كفراشة تطير متنقلة بين أغصان الحياة ، تمتص رحيق الأزهار تستنشق أريجها ، تفوح رائحة الياسمين والعطور منها كأنها اغتسلت للتو بهما ، تضع مكياجا رقيقًا و ترتدي ملابس بسيطة أنيقة ، تتزين بروحها المرحة قبل أشيائها الرقيقة مثلها !! تخلب الأنظار و القلوب بمجرد رؤيتها !!

تلك هي رماح !! فتاة حالمة أحلامها لا تنتهي ، في مقتبل العمر لم تبلغ الثامنة عشر من عمرها بعد !!، عرفتها منذ سنوات و أصبحت صديقة لي ، تكررت زيارتها لي عدة مرات ، أعتدت أن اسمعها بشغف ، وهي تحدثني عن أبيها وأسرتها الكبيرة .

صدمتني عندما أخبرتني إن أباها متزوج من أربعة نساء ، وأنهن يقمن جميعا في منزل واحد ، وقتها خطر بفكرِ مسلسل (الحاج متولي) !! ..

قالت أن لها أثنا عشرة أخا و أختا !! و إنها تحب والدها حبا كبيرا ، .. وهو يحب أمها أكثر و أكثر ، فهي الزوجة الصغيرة و آخر من تزوج و إنها الأثيرة لديه .. يدللها هي وإخوتي .. و يلبي ما تطلبه هي أو نحن الأولاد فورا و بكل حب و رضا .

انقطعت فترة قصيرة عن زيارتي .. وفي عصر أحد الأيام جاءتني باكية حزينة ، وآثار الضرب علي وجهها وجسدها ، و حكت لي عما تعانيه و والدتها من زوجات أبيها وأولادهن أثناء تغيبه .. فهو كثير السفر وقضاء أيام خارج البيت للعمل .. فينتهزون الفرصة و يثيرون معهم المشاكل و يضربونهم و يظهرون ما في نفوسهم من حقد وغيرة منها لأنها تكمل تعليمها بتفوق .. وهم لم يستطيعوا ذلك ، يغيرون من اهتمامه بهم وعطاياه لهم ببذخ وتدليل ، ولا يكفون عن تنغيص حياتها هي و أمها !!

هدأت من روعها محاولة أن أجد كلمة مواساة مناسبة .. حتى هدأت قليلا .. توطدت علاقتنا أكثر و أقوى ، وصارت تهاتفني يوميا .. تبث لي أشجانها وتفضفض بما يمور في نفسها .. و أحاول مساعدتها على اجتياز

محنتها .. و اللجوء إلى الثقة بأن الله سيفرج كربها .. فتهدأ .. كنت لها كقارب النجاة الذي تبحر به على شواطئ الحياة ، هربا من الواقع !!

لم أعد أراها أو أسمع صوتها .. فقد غيرت رقم هاتفها ، بعد مضي أسبوعين كنت قلقة جدا عليها .. رأيتها تسير مع شاب وسيم ، سلمت عليها ، وظننت إنه أحد أقاربها .. إلا إنني اكتشفت أنهما حبيبان .. من خلال حديثهما معي .. ونظراتهما المتبادلة في سعادة وحب .

زارتني بعدها وكلها شوق ولهفة و فرحة ! لتحكي لي عن حبهما ، بل عشقهما ، شعرت إنها تورطت معه إلى حد الجنون !

كانت عيناها ترقصان سعادة وعشقا .. و أحلامها وصلت معه إلى عنان السماء ، بنت قصورًا و حدائق تتحدث عن ذلك الذي أحبته ، فكأن زهورا قد تفتحت وانتشر عبيرها ، فقد خططا لكل شيء الخطوبة والزواج ، حتى إنهما اختارا أسماء أطفالهما !!؟ فتمنيت لها السعادة من قلبي .

غابت شهورًا وقل اتصالها بي حيث انشغلت بحبيبها .

فوجئت بها تهاتفني باكية فقد منعها والدها – من كثرة تحريض إخوتها – من استمرار دراستها وأنها تشعر بأنه لا أمل من خطبتها أيضا !! لأن أم حبيبها رفضت ذلك باصرار !!

واسيتها ببعض الكلمات التي لا تسمن و لا تغني من جوع !! وطلبت منها الدعاء دوما ، فالله وحده هو المعين الموفق لكل خير .. و اذا كان مقدرا لها العودة للدراسة فستعود رغما عن الجميع ، واذا كان حبيبها مقدرا لها زوجا ، فسيكون !!

بعد أيام أتصلت بي و كانت سعيدة جدا و أحسست من صوتها أنها تكاد ترقص !! بعودتها للدراسة .. فرحت لفرحها و باركت لها وتمنيت لها النجاح و السعادة دوما .

مرت الأيام .. و كان الاتصال بيننا قليلا .. فقد انشغلت بالدراسة .. حتى انتهت من امتحاناتها .. وهنأتها بالنجاح موصية أياها أن تحافظ على تفوقها .. وذات ليلة اتصلت بي لتخبرني أن حبيبها تقدم لخطبتها بعد أن أقنع والدته

.. فرحت وهنأتها متمنية لها إتمام الزواج إن شاء الله .. إلا إنها استدركت باكية .. لكن إخوتي يحاولون الضغط على والدي لأنه محام ، غيرة منهم و حسدا .. مما جعل والدي يطلب منه الانتظار متعللا بعلل واهية .. تنطوي على الرفض !

و رجتني الدعاء لها بأن تنزاح تلك الغمة .. و يوافق والدها !! فهي تحبه و لا تتخيل نفسها مع أحد غيره أبدا ، فهو بالنسبة لها ليس مجرد حبيب فحسب .. بل هو أبوها وأخوها و صديقها ، ولن ترضى بغيره مهما حدث !!.. فكم كان إنسانا شريفا معها .. فهي تأمنه علي نفسها و لا تخشى منه أن يخذلها أو يغرر بها .. ودللت على ذلك بأنها قد زارته في بيته عندما علمت إنه مريض ، ولم تكن والدته بالبيت ، وأعدت له طعامه واطمأنت عليه وأعطته دوائه ، و قبل أن أعاتبها وألومها واستنكر ما فعلته ..

قالت : أرجو ألا تلوميني فإنني أحبه ، وهو يخاف علىَ من نفسه .. ويحميني ويحفظ شرفي و كرامتي .. لقد عشقت رجولته .. و كان كل يوم يمر وكل لقاء بيننا يثبت لي ذلك وأكثر !! أحببته كثيرا و لن يفرقنا إلا الموت

أخافني كلامها و خشيت أن تُصدم نفسيا مالم يجمعهما القدر و أن تؤدي صدمتها إلى ما هو أشد و أصعب !! ظللت أدعو لهما دوما في صلاتي ، أن يجمعهما الله ويجمع كل متحابين ، وألا يكتب الفراق أبدا على عاشقين لأنه مرير وموجع !

مرت شهور، كنا نتهاتف .. كل فترة و كانت تزورني قليلا .. نتحدث ونحكي .. وتحدثني عن آمالها و أحلامها وأمنيتها الكبرى أن يوافق والدها !

قبل العيد بأيام حدثتني بالهاتف وهى تبكي .. و أخبرتني بأن والدها رفض تماما حبيبها .. بل وافق على آخر .. تحت إلحاح إخوتي وتحريض أمهاتهم .. ازداد نحيبها و بكاؤها .. ظلت تبكي وهي تردد " لن أتزوج غيره و إن أجبروني سأنتحر " !!

حاولت تهدئتها بكلماتي وأن هذا هو قدرها ، ولترضى فقد يتغير الحال .. ولكن لم يفد كلامي معها شيئا .. فقد تملك حبه كل جوارحها .. و استولى على قلبها مستبدا .. ولم أملك إلا أن أدعو الله أن يعينها على ما في قلبها .

بعد عودتي من إجازة قصيرة قضيتها في قريتنا بمناسبة العيد .. اتصلت برقم رماح هاتفيا لأطمئن عليها .. لم تكن هي صاحبة الصوت .. سألت عنها .. و أين هي ؟ .. كان الرد صادما .. نزل عليَ كالصاعقة .. لقد ماتت رماح !؟ و أذهلتني الفاجعة !؟ كيف ماتت و هي بُرعم لم يتفتح بعد ؟! .. استغفر الله .. غفرانك يا الله !! ..

يا إلهي يا رماح ماذا فعلتي بنفسك يا صغيرتي ؟!

توجهت إلى منزلها للمواساة .. والعزاء .. أخبرتني أختها أنها بعد رفض أبيها حبيبها و إصراره على أن تترك التعليم لتتزوج من اختاره لها .. لم تتحمل ذلك .. وألقت بنفسها من النافذة منتحرة .. نفذت ما أرادت .. وفضلت الموت على الحياة دون حبيبها !!

رحماك يا رب بها و بنا .. تُرى هل كان حبيبها يستحق أن تخسر حياتها من أجله ؟!

وماذا فعل ؟ أو ماذا سيفعل ؟! هل حارب العالم من أجلها ، كما فعلت هي ؟!

هل كان فعلا بطلا كما كانت تراه ؟!

لا شيء يستحق أن تخسر حياتها من أجله ! .. سيعيش هو حياته وسينساها ليبدأ قصة حب أخرى وتصبح هي مجرد ذكرى حب مضى .. و صفحة انطوت في حياته !

أي حزن هذا وأي ألم سببتِهِ لي .. ولأهلكِ يا (رماح) ؟! فراقك صعب جدا ، يا رحمة الله احتويها و احتويني !!

المطلقة

كانت ابتسام البنت الوحيدة التي جاءت بعد أربعة أبناء .. جميلة جمالا يبهر من يراها .. مدللة من كل أفراد أسرتها .. نالت من الحنان بحورا ، من أبيها الذي يعشقها ، وأمها التي تعتبرها قرة عينها و نور قلبها ، و حازت على حب أخوتها لها و تدلليهم لها ، لكن ما إن تزوجوا حتى تغيرت معاملتهم لها .. فقد انشغل كل منهم بزوجته !!

لكن ابتسام لم تهتم بذلك و لم يشغلها تغير إخوتها نحوها .. و ظلت سعيدة في حضن أمها و رعاية أبيها ، تعيش حياة الرفاهية ، كل طلباتها مجابة ، حياتها ما بين ضحك ومرح ولهو و فرح ! في الجامعة أطلق زملاؤها عليها "البرنسيسة " ، الكل يتهافت للتقرب منها ومصادقتها، والكثيرون وقعوا في غرامها !! كانت جريئة ومشاغبة جدا، تصادق البنات والشباب ، ولا تبالي بما يدور حولها من كلام .. و إشاعات ، عن مغامرات لها فى الحب والغرام ،كانت تسخر مما تسمع و لا تهتم به ! فقد كانت واثقة

جدا من نفسها .. إلى حد الغرور !! منحاها والداها الحرية التامة ، فحافظت علي نفسها، كانت صداقاتها بريئة إلا إنها فى نظر الآخرين عابثة !!

كثر خُطَابُها مما زاد من ثقتها بنفسها ، وسعادتها وغرورها !! .. حين عاد (أحمد) ابن خالتها من الخارج بعد سنوات تغيرت فيها أحواله ، وصار من كبار الأثرياء ، إضافة إلى وسامته اللافتة للانتباه ، تقدم لحطبتها .. فوافقت الأسرة و رحبت به .. فقد رأوا فيه (العريس اللقطة) الذى تتمناه أي فتاة !! أما هى رغم صمتها ، الذى يعد موافقة منها .. فقد كانت مترددة ، فهى لم تفكر فيه كزوج .. كما إنها لم تره منذ سبع سنوات أو أكثر، ولم تتخيل أن يكون فارس أحلامها ! إلا إنها رأت فيه فرصتها الذهبية لتحقيق كل أحلامها من مال ورفاهية واستمتاع كامل بكل مباهج الحياة !

تم الزفاف سريعا ، كانت ابتسام أميرة بجمالها و أناقتها وزينتها ، التي ظلت حديث المدينة لوقت طويل .. الكل يتحدث عن حفل الزفاف وكأنه ليلة من ليالى ألف ليلة وليلة !! وما تكلفه من أموال .. و بدلة العريس والزينة

وفستان العروس و الأنوار والمجوهرات ، بجانب تلك السيارة المكشوفة التي دخلت بالعروسين وسط أنغام المزامير .. والفرقة الغنائية التي تأتي للمدينة لأول مرة ، الورود التي تناثرت فوقهما عند دخولهما القاعة ، المأكولات التي قدمت من أحد المطاعم الشهيرة ، فوق هذا كله .. (الفيلا) عش الزواج ، والتي تم عرض فيديو لها داخل القاعة قبل وصول العروسين ، الكل كانوا يشاهدون منبهرين بما يرون ! .. الأثاث الفاخر والمفروشات عالية الجودة و الديكورات و الستائر وكأن الفيلا قصر لمهراجا هندي !!

كانت ابتسام تشعر أنها تطير فى أعلى سماء ، و تحلق بأحلامها عاليا ، شعرت كأنها ملكت الدنيا ونعيمها ، مما زادها غرورا و جمالا !!

مرت شهور مليئة بالسعادة والحب ، والرحلات والسهرات والسفر هنا وهناك ، حتى جاء وقت سفر أحمد لعمله بالخارج مع وعده لها بإرسال دعوة لزيارته هناك فى أقرب وقت! غير أنها بعد سفره أحست بالوحدة .. وبشوقها الجارف له .. فقد أحبته وملأ قلبها وعقلها وكان لها

فارسا حقق كل أحلامها ، وأيقنت أنها قد تعودت .. و لا تستطيع صبرًا على بعده عنها !! كانا دائما الاتصال هاتفيا .. ومن خلال (النت) .

عندما تأكدت ابتسام من حملها ، اتصلت بزوجها لتخبره ، أحست من خلال صوته عبر الهاتف كأنه امتلك الدنيا وما عليها .. و أنه يكاد يطير من السعادة ، وعند اقتراب موعد ولادتها .. طلبت منه ان يكون موجودا معها ، فهى في أشد الحاجة إليه .. وعدها بالحضور .. أحست بآلام الوضع .. اتصل والدها (بأحمد) .. ونقل ابنته للمستشفى .. حيث تمت الولادة .. وضعت ابتسام بنت جميلة ، أسمتها (فرح) .. فى اليوم التالي عاد زوجها سعيدا بأول مولود له ، ومثل الزفاف الملكي لابتسام ، يقام حفل ملكي احتفالا بسبوع (فرح) .. تذبح الذبائح و ترفع الزينات داخل و خارج الفيلا ، تقام وليمة فاخرة بها كل ما لذ وطاب ، تعالى الغناء والرقص و ووزعت هدايا السبوع ... على كل من جاء .. و على كل الأقارب الذين لم يأتوا .. هدايا ثمينة تليق بمكانة أحمد وزوجته والأميرة فرح ..

بعد أسبوع سافر زوجها حتى لا تتعطل أعماله .. واعدا بانتهاز أية فرصة للعودة ! وترك ابتسام و فرح بمنزل والدها .. مرت الأعوام و أحمد لا يقضى معهما سوى شهرين كل عام ، كانت حياتها ممتلئة بالفرح والسعادة والمال الكثير والهدايا وابنتها وتعيش في حضن ودفء والديها بأمان فلا ينقصها شيء ، وبين الحين والحين تذهب إلى (فيلتها) تنظفها .. وتفتح النوافذ لتجديد هوائها ، وتطمئن .. يموت والدها فجأة .. تصاب بصدمة قوية .. فتحزن ، و لأول مرة يدخل الحزن قاموس حياتها ، ويلازمها البكاء والأسى .. و يظل أبوها فى مخيلتها لا يفارقها .. و كيف وهو الذى كان كل شىء فى حياتها .. رغم زواجها وأمومتها !؟ تحاول أن تنسى وما كان يواسيها غير أمها و ابنتها الصغيرة فرح ، ويمضى عام و تُرزق بنتًا أخرى جميلة أسمتها (هنا) .. وانشغلت بها ..

مرت الأعوام و بدأت ابتسام تشعر بالملل والوحدة ، لسفر زوجها وانشغاله بأعماله ، مما قلل من اتصاله بها ، قررت أن تعمل خاصة وأن البنتين فى رعاية جدتهما .. ولديها من تقوم بأعمال البيت .

اتصلت بزوجها لتبلغه قرارها .. فى البداية رفض فهى ليست فى حاجة إلى العمل ، فلديها كل شىء .. وكل طلباتها مجابة !! .. ولكن تحت إصرارها وافق ليرضيها و يرتاح من إلحاحها عليه بالعودة و الاستقرار !

بعد عامين ماتت والدتها ، فانهارت نفسيتها و شعرت بالوحدة أكثر وأكثر، وكأن الحياة لا قيمة لها و أصبحت فارغة تماما !! وهل هناك من يعوضها عن أمها وحنانها ورعايتها ؟!

وعاد الحزن إليها من جديد .. رغم إنها كانت تملك كل مقومات السعادة ، اضطرت أن تترك عملها رغم أنه كان متنفسها الوحيد ، ومخرجها من صومعتها ، وأصبحت حبيسة البيت .. لا تجد من تحادثه أو يسأل عنها .

طلبت مرارا من زوجها العودة .. فهى تحتاجه الآن أكثر من أى وقت مضى .. الوحدة تقتلها خاصة بعد أن باع إخوتها منزل والدها ، فعادت إلى الفيلا وحيدة ببنتيها، حزينة تشعر باليتم وافتقاد الحنان والحب .. وبأن الدنيا تحاربها .. وتستكثر عليها الراحة والفرح !! كثرت

مشاحنتها مع زوجها من خلال الهاتف .. فهو لا يريد العودة أعتاد السفر والغربة ، وقد ألهاه عشقه للمال عن كل شيء .. عنها وعن بنتيه بالرغم من احتياجهن الشديد إليه وإلى وجوده !!

مرضت ابنتها الصغيرة ليلا وليس لديها أحد اتصلت بأخيها ، ردت زوجته بأنه متعب و نائم ولا تستطيع ايقاظه !! .. احتارت .. ماذا تفعل .. والبنت حالتها سيئة .. وحرارتها مرتفعة .. و لا فائدة من كمادات الماء .. ماذا تفعل ؟! .. لا تملك إلا البكاء واحتضان ابنتها .. تذكرت صديقة لها .. اتصلت بها وهى تبكي ، تطمئنها .. صديقتها و تطلب منها الهدوء .. وستحضر هى و زوجها فورا .. تبكي ابتسام بحرقة ، تشعر بأنها لا سند لها .. لا أخ و لا زوج .. المسئولية كبيرة وهي لم تتعود على ذلك .

تأتي صديقتها وزوجها .. يصطحبانها هي وابنتها إلى المستشفى .. ويتم عمل اللازم و يطمئنها الطبيب بأنها مجرد (وعكة) .. يكتب لها العلاج .. مبينا مواعيد تناوله

.. اتصلت بزوجها أخبرته .. وتشاجرا كعادتهما .. لقد يئست منه و من إقناعه بالعودة .. فقررت ألا ترهن سعادتها به ، وألا تنتظرمكالماته – التي لا تحدث – كل ليلة ، لن تترجاه أبدا ليعود .. فالحنان لا يُشترى !! قررت أن تعيش وتكون قوية و تعتمد على نفسها و ألا تضعف أبدا !!

عادت لعالمها القديم قبل الزواج .. لأصدقائها وصديقاتها ، تتخذ منهم عائلتها التى حُرمت منها ، يتقابلون ويمرحون كل أسبوع ، وفى كل مناسبة ، مما أنساها زوجها الهارب الذى لم يشعر أبدا بمسئولياته تجاهها هى وبنتيه !! أخيرا وبلا موعد أو مقدمات عاد زوجها بكارثة كبرى !! زوجة إيطالية و ابن منها يتعدى الخامسة من عمره !؟ كانت فاجعة شديدة الألم لابتسام وصدمة قوية أفقدتها عقلها ، صارت تصرخ و تتوعد له ، و تتهمه بالغدر والخيانة و صممت على ترك الفيلا .. جمعت ملابسها وملابس ابنتيها وغادرت الفيلا .. وكان الوقت متأخرا لا تدرى إلى أين ستذهب .. تذكرت والديها وبكت ، أنها فى أشد الحاجة إليهما الآن عونا وسندا ، لم تجد غير بيت

أخيها الأكبر ، ذهبت إليه وهى تعلم أن زوجته لن تتحملها ، لكن ليس لديها خيار وقد انتصف الليل لا مكان آخر !!

مرت ثلاثة أيام عليها كأنها دهر .. لم يتصل زوجها ولم يأت يعتذر ويأخذهن للفيلا ، أتصل أخوها به تحت إلحاح زوجته التى تريد أن تتخلص من عبء ابتسام و بناتها . قال زوجها إنها إن أرادت العودة فليس إلى الفيلا لأنها من اليوم صارت لزوجته الايطالية وإبنهما .. إنما ستذهب إلى شقة سأستأجرها لها مع ابنتيها !! ما أن علمت ابتسام بالأمر حتى انهارت باكية على حالها لاعنة هذا الجاحد !! لم تتخيل أن يتخلى عنها بكل هذه السهولة ، و يبيعها في لحظة !! ألم يتذكر كيف تحملت بعاده سنوات ، كيف مضى العمر بها و أمضت شبابها تنتظره و ترعى بنتيها وحدها .. و يكون جزاؤها طعنة غدر قاتلة !! رفضت ابتسام العودة إليه و طلبت الطلاق .. على سبيل التهديد .. لكنه فجعها بطلاقها وكأنه كان يتحين الفرصة للتخلص منها .. لم يبال بصلة رحم و لا

بعِشرة سنوات ولم يهتم بابنتيه .. كانت صدمة كبيرة لها ، ظلت أياما وليالٍ تبكى حالها .. وعانت الكثير فزوجة أخيها لا ترحمها ، طوال الوقت نظرات وكلام جارح وشماته بها و إهانات ، أعمتها غيرتها من ابتسام ، ونسيت الرحمة بإنسانة فقدت كل شىء !!

أخذت ابتسام تبث حزنها وهمها إلى الله .. فلم يعد لها غيره ، ملاذا وملجأ " يا رب جبرا يليق بك " . أصبحت ابتسام مطلقة ، الآن عليها أن تواجه المجتمع ونظرته إليها ، كأنها ارتكبت جريمة كبيرة !! ، كانت تعلم أنها ستواجه حربا صارمة و ستصبح عرضة أكثر للشائعات والظنون والأقاويل .. لم يتحملها أخيها أكثر من شهر ، طلب منها البحث عن شقة ، فالشقة لا تتسع لأسرته .. فكيف تتسع لكل هذا العدد ؟! .. مما يعني إنه يطردها ولكن بلطف .. و بتحريض من زوجته ، و رفض مساعدتها فى أستئجار شقة متعللا بضيق الحال وعدم قدرته المالية !!؟

عادت ابتسام لعملها الذى بالكاد يكفي للإيجار و تكاليف معيشة لم تتعود عليها .. زوجها يرفض أن يعطيها أي

حقوق مادية ، تلتجىء إلى المحاكم .. يماطل و يسوف .. و لا يهمه ترك بنتيه بلا عائل !؟ رغم ذلك كانت تخفي حزنها الدفين بضحكات عالية ، تريد أن تبدو قوية ، تجنبا لشماتة الشامتين ، وحتى تهابها الذئاب ممن يتربصن بأمثالها هنا و هناك ، فالمطلقة فريسة و مطمع للجميع !!

استيقظت ذات ليلة على صراخ ابنتها الكبرى من ألم شديد لا تتحمله .. و لم يكن لديها أية مبالغ حتى تستدعي طبيبا .. اتصلت بأخيها تهَرب منها ، اتصلت بطليقها لم يرد ..

اضطرت للاستغاثة بجيرانها ، توجهوا معها إلى المستشفى .. واكتشف الطبيب التهاب الزائدة الدودية حتى كادت تنفجر ، لولا وصولهم في الوقت المناسب ، أجريت لها العملية سريعا وتم استئصال الزائدة .

بعد العملية بأيام طلبت صاحبة الشقة منها ترك الشقة خلال أيام لحاجتهم إليها .. ولكن الحقيقة إنها غارت

علي زوجها من جمالها وخشيت أن تخطفه منها بما أنها مطلقة !!

بمساعدة بعض أصدقائها انتقلت إلى شقة أخرى ، وبدأت صديقاتها المتزوجات فى الابتعاد عنها خوفا علي أزواجهن ، أو خوفا على سمعتهن من مصادقة (مطلقة) !!؟

وكأن لقب مطلقة وصمة عار، مما يجعلها تختار أحد أمرين .. كلاهما مُرّ .. فإما أن تستسلم لحزنها وتضيع ، وإما أن تكون قوية تحارب لتعيش بأى شكل من أجل بنتيها ، و اختارت الأمر الثاني .. و انطلقت لا تبالي بكلام الناس و ظنونهم !!

بل زادت قوتها و ثقتها بنفسها و بجمالها .. كانت تستغل ضعف الرجال أمام سحرها لإتمام مصالحها هنا و هناك ، ولكن بحذر دون أن تخطيء أو تخسر شيئا !؟ .

تقدم لزواجها الكثيرون ورفضت ، فقد ضعفت ثقتها فى الرجال ، بعد زواجها الفاشل عزمت على التأني فى

اختيار الرجل المناسب الذى يمكن الاعتماد عليه كزوج !! فليس هناك مجال للتجربة ولا للصدمات .

ظلت ثلاثة أعوام بلا زوج ، تعرضت خلالها لاتهامات وشائعات لو أنشغلت بها لانفجرت أو انهارت .. و تجرعت آلامًا وأحزانًا لا نهاية لها .. و كانت دموعها لا تجف و لا تنتهي ، وتراكمت عليها ديون كثيرة !! حتى جاء (نادر) زميلا جديدا بالعمل استلفت نظرها واهتمامها .. علمت أنه يمتلك سيارة وشقة فاخرة و حالته المالية ممتازة .. وأنه يعمل حتى لا يقال عنه أنه عاطل !!

بمرور الوقت تعلق قلبه بابتسام رغم كل ما سمعه عنها ، ولكنه لم يهتم إلا بما يراه منها ، وصارحها برغبته فى الزواج منها .. ترددت بعض الشىء .. إلا أنها وافقت .. عارضت أسرته فكرة زواجه من مطلقة .. و أن هناك الكثيرات تتمنى كلن منهن الزواج منه .. لكنه صمم وأصر على الزواج من ابتسام ، فتمت خطبتهما .. وأصر على أقامة حفل كبير للزفاف ، فهى ملكته التى تستحق المزيد من السعادة والكثير من الحب والوفاء .

لم يأبها بالهمس واللمس الذى يدور فى الخفاء .. غيرة وحسدا .. احتواها بحبه .. فأخلصت له و بادلته حبا و حبا .. و وجدت فيه أبا لبنتيها .. تنجب له طفلا .. يزيد من أواصر المحبة والسعادة بين جميع أفراد الأسرة ويصبح لديهما بنتان و ولد !

اغتصاب

(فرح) طفلة تقترب من السادسة من عمرها ، يموت والداها و شقيقها فى حادث غرق " عبارة السلام " الشهيرة .. تسأل دوما عنهم .. و أين هم !!

فيكون الرد من بين الدموع و الحزن و الأسى : مسافرين فى سفر طويل !! و مع إلحاحها فى السؤال ؛ يخبرونها بالحقيقة ، تصاب بصدمة و تبكي بصفة مستمرة .. ترعاها جدتها لأمها ، والتى تجاوزت الستين ، تنتقل للعيش معها ، تغمرها بحبها وحنانها .. ترفض عرض (فرح) على طبيب نفسي ، مدافعة عنها بأنها بخير وطبيعية جدا .. و ما بها ما هو إلا رد فعل لمأساتها .. ولا حاجة لطب نفسي أو غيره !

بعد شهور قليلة تلتحق (فرح) بالمدرسة ، وتتعرف على (حنين) – التي تعيش مع أمها بعد طلاقها – تتعلق بها ويصبحا صديقتين ، يجلسان فى مقعد واحد ، و يلعبان معا كانت فرح لا تتحدث الا معها ، كما أحبت (فرح)

معلمتها الجميلة (هيام) ، التى كانت تعاملها بحب و حنان وعطف ، يشاء القدر أن تجري المعلمة عملية جراحية .. فتتغيب عن المدرسة .

تحزن فرح حزنا شديدا .. فقد وجدت فيها أمها التى رحلت ، وتدعو الله – ببراءة الطفولة – أن يشفي معلمتها ، يهب على الفصل كالعاصفة ، المعلم الجديد (صابر) ، لم تحبه التلميذات الصغيرات ، دائم الصياح و التهديد والوعيد غير مراع لكونه يتعامل مع أطفال صغار ! .. كما أنه يضربهن ضربا شديدا ، كانت حنين و فرح ترتجفان وتشعران بخوف شديد منه ، و كلما رأوه أصابهن الفزع والرعب ! نسيت (حنين) كراسة الواجب فى أحد الأيام .. أخذ يضربها بعصا غليظة على يديها حتى تورمتا !! وكأن هناك ثأر بينهما .. ومهددا إياها إنها إذا أبلغت أى أحد بذلك فسيزيد من ضربها وحبسها مع الفئران فى الحجرة المظلمة !! ظلت تبكي طوال اليوم ألما ، في يوم تال ، و بعد انتهاء الحصة ، نادى على حنين ، لتلحق به فى حجرة المعلمين – الحجرة المرعبة كما تسميها فرح – الموجودة فى أقصى الفناء ، والتى تكون

خالية دوما لا يدخلها أحد ، إلى أن جاء صابر فاستولى عليها ، وخصصها له .. وقد كرهه الجميع ، فلا يجلسون معه أو يناقشونه فى أى أمر من الأمور بسبب سماجته وغلظته وجفاء طبعه .

تدخل (حنين) الحجرة مرتعشة يتملكها الخوف و الفزع يتصبب منها العرق غزيرا ، يتحسسها بيده ويطمئنها ، فهو لن يضربها بعد اليوم أبدا ، حتى لو نسيت واجبها !؟

يحتضنها بقوة وشهوة و شبق فظيع .. و شذوذ لا ينبغي لمعلم !.. يعتصرها حتى كاد صدرها يقبض على أنفاسها .. وضلوعها تكاد تتحطم .. يجردها من ملابسها ، ويغتصبها بعنف .. تصرخ ، تبكي من شدة الألم ، يهددها بالقتل إذا أخبرت أحدا بمافعل معها ، و إن أمها إن عرفت ستذبحها .. و عليها أن تجىء إليه كلما طلب منها ذلك !! و إلا ضربها ضربا مبرحا !!

ترتجف (حنين) خوفا وتخرج مسرعة من الحجرة رغم آلامها ووجعها !!، ويعود (صابر) إلى شذوذه ومشاهدة الأفلام الإباحية التي يدمنها !!

تبكي (حنين) و تئن و تتوجع .. و لا تستطيع الوقوف .. تسقط على الأرض غائبة عن وعيها تراها (فرح) فتصرخ .. يتجمع التلاميذ حولهما .. فيرون (حنين) ممددة على الأرض .. تسرع إحدى التلميذات إلى ناظرة المدرسة .. وهى تصرخ : " يا حضرة الناظرة .. يا حضرة الناظرة .. إلحقي حنين " ..

يهرع المدرسون والمدرسات إلى (حنين) .. تتصل الناظرة بالإسعاف .. يحملون (حنين) إلى المستشفى .. وما أن يراها الطبيب المختص .. حتى يأمر بادخالها الإنعاش فورا .. و إعداد المحاليل اللازمة .. مع سرعة نقل دم .. يتصلون بوالدتها .. التى تأتي بصحبة بعض الجيران .. وهى فى حالة سيئة من جراء ما سمعت .. تبكي .. ترى (حنين) .. لا تتحمل ما ترى .. تخور قواها .. يطمئنها الطبيب .. بعد لحظات تسترد قواها قليلا .. تتصل بطليقها والد (حنين) .. يأتي بعد دقائق .. تظل (حنين) فى العناية المركزة ، يومان تتحسن حالتها بعض الشىء .. وتهذى ببعض كلمات .. " ماما .. ماما .. أنا خائفة

!! .. (مستر صابر) سيضربني .. لن أتكلم .. ولن أقول أى شيء .. فلا تضربني .. "

تبكـي .. تصـرخ .. و تخمـد أنفاسـها .. يتوقـف القلـب الصـغير .. وتمـوت .. يقـرر الطـب الشـرعي أن سـبب الوفاة .. تعرض حنين لاغتصاب أدى إلى حدوث نزيف حـاد وصـدمة عصـبية شـديدة !! ينهـار والـديها، عنـد سماعهما للتقرير، يلقـي كل منهما اللوم علـي الأخـر !! فهما منفصلان منذ سنوات .. و يتوعد أبوها بالانتقام من الفاعل ، تحرر الشرطة محضرا بالموافقة .. وتأتي النيابة التى تصرح بدفن الجثة .. و بدء التحقيقات .. يتم سؤال (فرح) التـى كانـت فـى شدة الخـوف .. و لا تنقطـع عـن البكـاء .. تضـمها جدتها إلـى صـدرها راتبـة علـى ظهرها بحنان .. و هى تهدئى من روعها .. و تطمئنها و تطلب منهـا أن تقـول كـل مـا رأتـه ومـا حـدث .." لعمـو" وكيـل النيابة .. حتى يمكن القبض على من قتل (حنين) ! .. تهدأ قليلا .. و يسألها وكيل النيابة عما رأت .. و بصوت متلعـثم تقطعـه بعـض التشـنجات و البكـاء تحكـي ببـراءة الطفولة ما رأت ..

فى اليوم التالى توجه وكيل النيابة بصحبة الشرطة إلى المدرسة .. حيث استقبلتهم ناظرتها فى مكتبها وطلب منها وكيل النيابة عدم دخول أحد .. أغلقت الباب من الداخل .. سألها عن "مستر صابر" .. الذى ذكرته (حنين) قبل موتها .. أخبرته الناظرة بأنه المدرس الجديد لتلاميذ الصف الأول .. وهو انطوائي ومكروه من زملائه ومن التلاميذ !! يُقبض على (صابر) و يواجهه وكيل النيابة بما ذكرته (حنين) .. قبل موتها .. لا يرد .. كأنه قطعة من حجر !!

تخشى جدة (فرح) أن يحدث لحفيدتها ما حدث (لحنين) .. تمنعها من الذهاب للمدرسة .. و تتصل بإبنها (عادل) عم فرح – الذى يعمل بالخارج – تخبره بما حدث وخوفها على حفيدتها .. يطمئنها .. و يعدها بالحضور فورا .. يحضر (عادل) فى اليوم التالى .. وتحكي له (فرح) عما رأته .. و إنها لن تذهب إلى المدرسة أبدا .. حتى لا يقتلها (صابر) ، يهديء العم من روعها .. و يفهمها أن الشرطة قبضت على صابر ولن يستطع أن يؤذيها !!..

و يقرر (عادل) عدم السفر والاستقرار هنا ، فأمه دوما تتمنى ذلك ومن أجل رعاية فرح ، فإحساسه بالذنب يقتله ، قرر أن يكون أبا لفرح ، كان يرافقها كل يوم للمدرسة. يلتقي بالمعلمة هيام ، التى كانت (فرح) تحكي عنها دوما ، أعجب بها كثيرا ، رآها مرات عديدة ، يقرر خطبتها ، وتبارك والدته خطوته تلك .. تتم الخطبة التي تسعد الجميع خاصة فرح ، يصارح (عادل) هيام بأنهما سيعيشان مع والدته و (فرح) ، فواجبه رعايتهما ، ترحب هيام بالأمر .. و يتم الزواج .

أما والد حنين و والدتها فيقررا العودة لبعضهما ، من أجل أبنائهما الثلاثة ، خوفا من أن يضيعوا مثلما ضاعت (حنين) التي تركت جرحا غائرا فى قلبيهما لن يذبل !!، ليتم لم شمل العائلة و عودة الأمان و الدفء للأبناء .

عشق

كانت (نور) في العشرينات من عمرها .. عشقت جارها الطبيب (أحمد) ، يتبادلان نظرات الحب من بعيد ، فبلدتهما الصغيرة لا تتيح لهما اللقاء .. الذي كانا يشتاقان إليه حتى يبثا مشاعرهما و ينبئا عن حبهما .. لعل هذا اللقاء يهديء من نيران شوقهما !!

يلقي إليها بورقة .. تتناولها لتجده يحدد لها فيها اللقاء بعد صلاة الجمعة القادمة في بلدة مجاورة ، تطير شوقا وتنتظر بصبر ، فقد تمنت هذا اللقاء طويلا !

تتزين و ترتدي أجمل ثيابها ، يتقابلان بظمأ ولهفة سنوات عجاف .. تلتقي الأعين و الأيدي .. و بسمات شوق في وجهيهما وصمت أبلغ من الكلام !!

تمضي لحظات .. يتبادلان الأحاديث الشيقة وكلمات الحب ، فيمضي الوقت سريعا .. و يعود كل منهما منفردا

حتى لا ينكشف الأمر! تتكرر اللقاءات .. و في كل مرة ينمو الحب و يكبر ..

يحدث والده في أمر زواجهما ، الذي يرفض رفضا باتاً ، فأسرتها ليست في مستوى أسرته ، كما إن من يريد زواجها ليست في مستواه العلمي ؛ فهو طبيب .

يحاول أن يقنع والده بأنه يحبها و مقتنع بها .. لكن دون جدوى ، بل يقرر أن يتزوج من إبنة عمه محدد له موعد الخطبة ، يرضخ لأمر أبيه .. و هو غير راضٍ وغير مقتنع بما يحدث !! يوم الخطبة تبكي نور محترقة بنيران الغيرة ، علي حبيبا طالما حلمت به .

تعيش (نور) في جحيم لايطاق ! .. فكيف يضحي بحبهما و يقضي على أحلامها ؟! .. و أين وعده لها بمحاربة العالم كله من أجلها ؟! وعندما تقدم إليها من يخطبها .. توافق عليه ، دون أية مقاومة ، ودون أن تراه أو تعرف عنه شيئا !!؟ .. ردا لكرامتها ومحاولة لتضميد جراح قلبها .. أو لعلها تنسى !!

تزوجت سريعا بعد شهرين ، لتهرب من بيتها .. حتى لا ترى ذلك الذى جرحها ذلك الجرح الغائر .. و باع حبهما من أجل أن يتزوج ابنة عمه صاحبة المال والجاه !!؟ و لعلها تنسى الألم ، و ينتحر الحنين إليه !!؟ و تتزوج (نور) .. و تتفاجا بأن من تزوجته لا يستطيع مباشرة كونه زوجا .. بالرغم من محاولته معها مرات و مرات .. يحس بعجزه .. تهديء من روعه وتطمئنه بأن الله قادر على كل شيء .. وعليه اللجوء للعلاج .. يبكي أحيانا ويدفن رأسه في صدرها .. تربت على رأسه و ظهره بحنان .. يهدأ .. إلا إنه فجأة يهب واقفا .. و ينهال عليها ضربا !!؟

يهددها إن هي أفشت سره ، سيقتلها .. ينهار .. يرتمي بجانبها باكيا .. يبدي لها ندمه على ما فعله ، فقد فعله دون وعي !! تشكو لأمها .. أمها تطالبها بالصبر .. فلعله يجد علاجا ..

فرغ صبرها ، وطفح بها الكيل .. عندما تكرر منه ضربها .. فقررت الهروب منه ..

انتهزت الفرصة ، عندما استغرق في نومه .. و هو حينما ينام .. لا يقلقه أى شيء يحدث من صخب أو ضجيج .. وحتى و لو انفجرت الدنيا !!، فتسللت من الحجرة بعد أن ارتدت ملابسها .. و وضعت قليلا من ملابسها في (كيس بلاستيك) .. و غادرت المنزل .. لا تعرف إلى أين تذهب ؟ فهي إن ذهبت إلى أهلها فسوف يعيدونها إليه لتدور في دائرة العذاب المستمر !!

كان حظها حين وقفت أمامها سيدة عجوز استلفت بكاؤها انتباهها .. سألتها لماذا تبكي و تقف وحدها في هذا الوقت المتأخر ؟!

استمرت ببكاؤها ، ضمتها السيدة إلى صدرها .. تهديء من روعها .. من بين دموعها ونحيبها .. خرجت كلمات متقطعة .. لا أحد لي .. يا خالتي !! .. وحياتي عذاب مستمر .. و لا أدري إلى من ألجأ !!.. طمأنتها السيدة .. وأمسكت بيدها ..

قائلة : تعالي معي يا إبنتي .. واعتبريني أمك .. و إن شاء الله ستفرج و يزول كربك !

مضت معها وقد اطمأنت لها .. قضت معها أياما .. حكت لها حكايتها .. والسيدة العجوز توليها كل رعاية .. في أحد الأيام .. جاء ابن السيدة الذي كان مسافرا في عمل .. أحست في نظراته بالشهوة .. فعملت على الابتعاد عنه .. و البقاء في حجرة والدته التي تشاركها فيها .. و تغلق بابها جيدا عند خلودها مع أمه للنوم .. خاصة و أنه قد تحرش بها عدة مرات .. و لما وجدت منه اصرارا على النيل منها .. خرجت من البيت فجرا لتعود للشارع مرة أخرى ، تراها فتاة في مثل عمرها .. تتجه إليها وقد امتلأ وجهها بالمكياج المفرط .. وارتدت ثوبا مثيرا .. تسألها في مجون : إلى أين يا جميل ؟! .. لا ترد .. تعيد سؤالها ثم توقفها ، فترى الدموع في عينيها .. تطلب منها الذهاب معها إلى البيت .. و " الصباح رباح "

لم تجد (نور) بدا من الذهاب معها .. فإلى أين تذهب في هذا الوقت و إلى من ؟!

تكتشف (نور) أن الفتاة من فتيات الليل .. وقد يكون مصيرها مثلها .. فماذا تفعل .. لقد ضاقت بالدنيا

وضـاقت الـدنيا بهـا .. فلتضـع حـدا لـذلك !! تخـرج مـن حقيبتها زجاجة حبوب منومة ، تتناول كل ما فيها ..

تـدخل (فتـاة الليـل) الحجـرة تحمـل طعامـا لهـا .. تنـادي عليها فلا ترد .. وصفرة تعلو وجهها وعرق غزير يتصبب منها .. تولول .. و تصرخ .. يأتي الجيران على صراخها فيـرون مـا حـدث .. يحملـون (نـور) إلـى المستشـفى .. وهنـاك كـان (أحمـد) .. حبيبهـا .. هـو الطبيـب المقيم هذه الليلة .. يأتي لفحص الحالة .. يُصعق عندما يراها ويجري لها الإسعافات اللازمة .. ويتم عمل غسيل معدة ، وينقلها إلى العناية المركزة و يتابعها .. التنفس منتظم .. والقلب يعمل لكن نبضاته ضعيفة ..

مضى يومان .. تفتح عينيها فترى (أحمد) بجانبها تدير وجهها .. تسمعه : " حمدا لله على سلامتك " يقولها بحب وإخلاص ..

تبكـي و تـروي لـه كـل مـا حـدث معهـا ، تلتفـت إليـه .. يطمئنها .. يقبل يدها ورأسها ، يبلغها بأنـه فسخ خطبتـه

لابنـة عمـه .. بعـد شـهر مـن إعلانهـا .. فهـو لـم يسـتطع وهب قلبه لغيرها .

بعـد أن اسـتعادة صـحتها .. صـحبها إلـى بيـت أسـرتها .. وافق زوجها على طلاقها خشية الفضيحة !!

بعـد انقضـاء عـدتها .. تزوجهـا (أحمـد) بـالرغم مـن معارضة أهله الشديدة .. وانطلق معها إلى حياة جديدة !

شروق وغروب

فرحة عارمة تعم منزل الحاج (عدلي) ، رجل الأعمال المعروف .. الأنوار والزينات تحيل الليل نهارا .. و قد امتلأت الموائد داخل سرادق ضخم بألوان الطعام والحلوى والمشروبات المثلجة .. و وزعت علب (الملبس) المليئة بالحمص و اللوز و أغلى أنواع الشيكولاتة ، على كل الحاضرين صغارا و كبارا .. فقد رزقه الله بعد عشر سنين عجاف طفلتين توأم .. (شمس وقمر) كانتا ريحانتي العائلة كلها .

تمضي السنين وتصبحان فتاتين يافعتين جميلتين .. لا يستطيع أحد التفريق بينهما لتشابهما التام ! ، إلا إن شمس كانت أكثر نشاطا و خفة .. لا تكف عن الضحك والمزاح .. بينما كانت قمر رزينة هادئة ، تهوى القراءة والرسم ، تقضي معظم الوقت في البيت مما جعل (شمس) تطلق عليها (بيوتية) وكانت دائما ما تداعبها وتمازحها قائلة :أنتِ (قمر).. والقمر لا يظهر إلا ليلًا !!

أما أنا فأظهر نهارا لأنير الدنيا لأنني (شمس) !! و تنطلق ضاحكة مرحة .. بينما (قمر) تبتسم ساخرة منها .. ألا إن الحب يجمعهما .. و يتجسد هذا الحب عندما تجتمع الأسرة كلها .. في سعادة وبهجة.

كانت شمس تعشق المغامرات ، تتدرب علي (الكونغو فو) وتلعب كرة القدم ، تخرج بصحبة أبيها تمارس هواية صيد السمك .. تركب الخيل .. تجوب بالدراجة أنحاء البلدة .. وتطارد الفراشات في الحدائق ، لا تدع لعبة أو هواية .. إلا مارستها ، وكأنها تسرق من العمر عمرا !! الشيء الوحيد الذي تمنت ممارسته .. هو السباحة ! وأخبرت أبيها بذلك .. لكنه رفض رفضًا تامًا خوفا عليها ، ولعدم وجود مكان مخصص لتعليم الفتيات السباحة بالنادي .

ظل هذا الحلم يراودها .. وأصرت .. في قرارة نفسها أن تحققه ..

أثناء تنزهها مع أختها على شاطىء النيل .. غافلتها وأسرعت تتسلق إحدى الشجرات المطلة علي النيل ، مهددة بإلقاء نفسها في الماء ، إن لم يوافق أبوهما على

تعلمها السباحة أخذت (قمر) الأمر على إنه مزحة لأنها تعرف أن (شمس) تعشق الحياة !! ولن تفعلها أبدا تصعد (قمر) إليها مرددة : ما دمتِ تصرين على ذلك .. فإما أن نموت معا أو نعيش معا !!

لم يتحمل فرع الشجرة ثقلهما فينكسر، وتسقط (قمر) في النيل ، بينما يعلق ثوب (شمس) بالشجرة ، تصرخ (شمس) تستغيث لعل أحدا ينقذهما ! فيهرع بعض المارة إليها .. منهم من ألقى بنفسه في الماء لإنقاذ (قمر) التي كانت تصارع الأمواج .. لكن الأمواج تصرعها وتغرق !! قبل أن يصل إليها أحد .. و يخرجونها جثة هامدة ، ومنهم من تسلق الشجرة لنجدة (شمس) و إنزالها .. وقد انهارت و خارت قواها وظلت تصرخ و تبكي و تولول في هيستريا مفزعة !!

يأتي الأب على صوت الضجيج و الصراخ .. مستطلعا .. ليفاجأ بما حدث .. يصرخ دون وعي : ابنتي .. ابنتي !! ويسقط مغشيا عليه من هول الصدمة !

كان موت (قمر) صدمة مفجعة (لشمس) ، وجميع أفراد الأسرة .. لا يصدقون أن (قمر) ماتت !! إلا إنهم في النهاية يسلمون الأمر لله .. فالموت حق .. ولكن الصدمة قوية .. وظلت (شمس) تعاني من نوبات بكاء وصراخ ، وكلما حاولت النوم يأتيها طيف شقيقتها .. تراها ممددة بجانبها تحاول احتضانها .. فلا تحتضن إلا الفراغ .. تصرخ : " قمر .. قمر " ! إلى أين ذهبتِ .. ارجعي يا قمر !! .. و تروح في نوبة بكاء حار !! إلى أن يغلبها النوم !!

خيم الظلام و الحزن على المنزل ، الذي كان يشع ضوءً و حياة ، فقد غابت (قمر) وانطفأت (شمس) حزنًا عليها .. تمر سنوات و لا جديد غير إن (شمس) علي قيد الحياة ، لكنها لم تعد (شمس) التي كانت قبل موت أختها .. تلجأ إلى الصمت و تعكف على القراءة كما كانت تفعل (قمر) .. و دموعها لا تفارقها ليل نهار، تتوقف عن الدراسة .. تنعزل عن المجتمع .. تشعر بالذنب فلولا تهورها ما ماتت (قمر) !!

يحاول والدها التسرية عنها ، وإخراجها من تلك العزلة القاتلة .. لكن الحزن لا يغيب والجراح لا تبرأ !!

هدأت نفسها بعض الشيء .. قررت أن تكمل دراستها ، التحقت بمعهد الفنون لتعلم الرسم ، تتقمص شخصية (قمر) ، الهدوء و الرزانة و الرسم و القراءة فقط !!

مرت أيام و أيام .. وكل يوم كانت تتحسن حالة (شمس) .. الكل سعيد بعودتها للحياة .. و يدعون لها دائما براحة البال ، و دوام السعادة و الاستقرار .

ذات يوم .. قلقت الأم عندما لم تخرج (شمس) من حجرتها لتناول العشاء .. نادتها .. لم تسمع إجابة .. ذهبت إلى الحجرة .. لم تجدها بالغرفة أصابها الخوف .. يطمئنها زوجها فلعلها خرجت للتنزه قليلا ، لا داعي للقلق ويجب ألا تُضيق عليها بعد أن منَ الله عليها بالخروج من عزلتها ، و دعيها تكتشف الحياة بنفسها ! تنقضي ساعات وتعود (شمس) ، وقد بدا عليها الإجهاد و التعب ، وتحمل في يدها .. حقيبة ملابس .. عللت غيابها بأنها كانت تتسوق .. رفضت الطعام و أخبرت

أمها بأنها تناولت بعض الشطائر .. وليست جائعة و توجهت لتستريح في غرفتها .

في الصباح تفتح الحقيبة فتعتريها الدهشة .. و تتعجب مما تجده فيها .. ملابس مثيرة و اكسسوارات و أشياء لا تدري كيف وصلت لها !!؟ فهي لا تجرأ علي ارتدائها حتى داخل حجرتها .. فكيف وصلت إليها ؟! ومن أين ؟! ومتى ؟!

تحاول أن تتذكر ما حدث ليلة أمس ، تشعر بصداع رهيب ، تتناول الافطار مع والديها ، تشعر والدتها بحالتها وتعبها .. تسألها عما بها .. و هل تشعر بألم ما ؟! .. تجيبها بالنفي .. إلا إن أمها تعرض عليها الذهاب للطبيب ، ترفض وتطمئن أمها .. رغم أن صداعا شديدا وألما لا يطاق يلازمنها منذ فترة .. كما تعتريها نوبات دوار بين الحين و الحين ..

إلى أن يزداد الأمر سوءً عندما سقطت مغشيا عليها ذات صباح .. يفزع والدها ويستدعي الطبيب ، الذى يطلب

نقلها فورا للمستشفى ، فهي في حالة وهن شديد ، تحتاج لعلاج و رعاية خاصة لا توجدان بالمنزل .. وقد تحتاج لنقل دم و يجب إدخالها الرعاية المركزة ..

يمر يومان و(شمس) ترقد في الإنعاش غائبة عن الوعي تماما ، تظهر نتيجة التحاليل والأشعة ، لتُصعق الجميع : " شمس حامل " !!؟

يصاب والدها بارتفاع ضغط الدم و أمها تسقط أرضا ، يتم اسعافهما وينصحهما الطبيب بوجوب الهدوء و التعامل بحكمة مع الأمر ! فهي بالإضافة إلى الحمل ، تعاني من انفصام الشخصية ، تجعلها تتقمص شخصيتين معا !

تتذكر والدتها خروجها ليلا .. والألم والصداع الذي كانت تعاني منهما منذ فترة .

تستعيد (شمس) وعيها ، يحاول والديها تمالك نفسهما ، والتماسك من أجلها ، فهي لا تتذكر شيئا .

تظل أيامًا بالمستشفى تخضع فيها للعلاج جسديًا .. وبعدما تحسنت حالتها قليلا .. بدأ العلاج النفسي .. تروي (شمس) للطبيبة النفسية ما حدث منذ غرق (قمر)

وإحساسها بالذنب ، فهي تتصور إنها القاتلة لذلك تعاقب نفسها بعزلتها عن كل متع الحياة ، وكل ما تحب و تتقمص شخصية (قمر) و تكبت شخصية (شمس) التي هي عكس (قمر) تحب الخروج و الانطلاق !! عاشت صراعًا دائمًا وشديدًا داخلها بين (شمس) و (قمر) .. بين الشروق والغروب ، الهدوء والصخب ، بين الموت والحياة ، هذا الكبت سبب انفجارا لديها ، تأتي بتصرفات لا تدري عنها شيئا ..

هدأت الطبيبة من روعها .. وطمأنتها .. فهي في طريقها إلى الشفاء بإذن الله .. تلتقي الطبيبة بوالديها .. تطالبهما بالتروي في معاملتها .. فهي .. نتيجة إحساسها بالذنب .. أصبحت تعيش في النهار قمر و في الليل شمس .

بل إن زيادة إحساسها بهذا الذنب .. وهي لم ترتكبه .. تعاقب نفسها .. فانحرفت وارتادت الملاهي الليلية و اصطياد الرجال ، ممارسة الرذيلة معهم .. لذلك فلابد من التريث والصبر ، وعدم إخبارها بالحمل .

ويستمر علاج (شمس).. و يلجأ الوالدان إلى الله يدعوان لها .. بعدما عرفا إنها غير مسئولة عن تصرفاتها !!

جنون الحب

(ثريا) فتاة تعدت العشرين بقليل ، تتمتع بجمال جذاب ، يقولون إنها فقدت عقلها ، عندما أحبت بجنون ، عرفتها من خلال العلاج النفسي الجماعي .. كانت تبكي حاولت تهدئتها .. و بعدما هدأت .. تحدثت معي .. ببراءة طفلة صغيرة ، غابت عن الحياة ، تحس أنها تعيش في جنة يحيط بها الأزهار وتتطاير الطيور حولها ، والفراشات ترقص مع حديثها وهي تحكي عن قصة حبها له ، تبدو لك لوحة فنية متناسقة تفوح جمالا ، تستمع إليها بشوق وكلك آذان صاغية ، جاذبيتها وسحرها ليسا ما يجذبك ، بل الأكثر جاذبية إحساسها وصدقها وهي تحكى عنه :

أحببته طوال سنوات عمرى ، منذ وقعت عيني عليه ، أحببته طفلاً بريئاً ، وشاباً ثائراً ، و رجلاً جذاباً ، كان حلم كل فتاة ، لفت انتباهي بتفوقه ، دراسيا و رياضيا و ثقافيا ، عشقت القصص والقراءة ما إن عرفت بحبه لها ، حتى

المباريات سرت أعشقها وأشاهدها كل يوم ، أحببت أن اشاركه اهتماماته ، كان من الممتع لي أن أعيش لحظات معه و لو بالخيال ، كنت أراقبه من بعيد بعشقٍ وشوقٍ ، أشاهده و هو يلعب الكرة كأنه يعزف بها لحنا ، على أوتار قلبي ، عشت معه مغامرات وحكايات في عالم من السحر والخيال ، نسجته بعقلي ، وعشته بقلبي ومشاعري التي فاضت لتملأ حياتي حباً ، سافرت معه بروحي وقلبي في عالم يجمعني به وحده ، لم أعد أفرق بين الحلم و الواقع ، كان يشاركني كل خطوة ، أتحدث إليه متى أريد ، ويحدثني أينما كنت ، ننام معا ونستيقظ معا على دقات قلوبنا وألحانها ، تعزف داخلي أنشودة الحب والحياة !!

صرت مريضةً به ، و كأنه دائي و دوائي ، فرحي وحزني ، ألمي و أملي ، لم أعد أريد غيره ، نسيت نفسي ودراستي وأحلامي ، وعشت له و به ، كان نجاحه نجاحا لي ، و تفوقه سر سعادتي !!

لم الاحظ أنني أتأخر وهو يتقدم ، أصبحت خلفه بعد أن كنت بجواره ، تراجعت دراسيا لانشغالي به ، واستسلامى لأحلام اليقظة و الآمال الواهمة .

حتـي رأيتـه ذات ليلـة أمـامي ، هـو حقيقـة و لـيس خيالـه وطيفه اللذان يلاحقاني ، نظرت إليه في دهشة ، ونظر إليَ في شوق ولهفة ، و وقفنا عاجزين عن الكلام ، ولكن عيوننا كانت هي التي تتحاور وتروي كل ما في قلبينا !!

سمعِت كل كلمة لم ينطق بها ، وسمَع كل كلام قلبي بصمت ، تشابكت يدانا و سرنا معًا بين الأنوار الساحرة ، كان المكان جميلًا ، بدا كأجمل بقعة في العالم .

كأننا نرى الدنيا لأول مرة بعيون الحب ، ونسبح في بحر الهيـام والعشـق ، دون أن نخـاف الغـرق ، ابتسـمنا معـا ابتسامة محت كل ألم وحزن ، سْرنا كثيرا .. لم نَكل أو نتعْب ، حتـى إنتهينا إلـي صـخرةٍ تُنير كأنها القمر ليلة تمامه ، بجوارها أزهار رائعة ، تفوح عطرا لم أرى مثلها أبدا !!

قطف لـي زهرة و قبَلها ثم نـاولني إياها ، وكأنها الرسالة التي تحمل كل معاني الحب التي لم يكتبها ، وكل كلمات العشق التـي لـم ينطقها ، ذاب قلبينا شوقا وحبا .. تنهدنا معا كأننا تحدثنا طويلا وتعبنا ، ثم عانقني عناقا أذابني

فيه ، عناقا أطفأ نارا اشتعلت منذ سنوات ، صرنا جسدا واحدا ، ذاب قلبي و روحي بين ذراعيه ، وكأن الكون قد خلا من البشر و لم يعد غيرنا به ، كأننا غبنا عن العالم وطرنا نسبح في فضاء شاسع ، ينيره القمر وتزينه النجوم !!

كان هو قمري ، تمنيت إن كان حلماً ألا استيقظ منه ، وألا أعود للأرض مرة أخرى ، لكنني سمعت صوتا يناديني بإلحاح ، تجاهلت الصوت تماما ، حتى اقترب صاحبه و جذبني من بين ذراعي فارسي !!

كان صوت أبي يعنفني ، وهو يحاول إيقاظي " استيقظي أيتها الكسولة .. كفاكِ نوما وكسلا .. هيا انهضي !! "

نهضت من رقدتي .. ولكن أظلمت الدنيا فجأة وغاب القمر، أصبحت وحدي بلا عاشق و لا حب ، ذبلت عيني من الدموع و توقفت الأحلام ، يقولون أنني كنت نائمة ، ولكنه كان معي هنا ، أقسمت للجميع ولكنهم وصفوني بالجنون !!

ظللت أعواما معه ، حتي استيقظت لأجد القمر قد غاب والشمس ترسل بحرارتها لتحرق قلبي وتذيب أحلامي الوردية ذوبان الجليد ، استيقظْت لأجد أننا لم نلتق ولن نلتقي أبدا ، كنت بعيدة عن الأرض أهيم في أجواء السعادة والحب ، وهبطت لأجد كل شيء قد تحطم ، لأجد العذاب و الألم ينتظراني !!

يقولون : مات حبيبي ، مات في حادث سير .. لم أصدق لأنه معي أراه كل ليلة و أتحدث إليه !! لا أحد يصدقني !! أنا لست مجنونة !! فهو ما زال هنا معي ، قل لهم يا حبيبي إنك هنا معي ، ألا ترونه ؟!! أنه لم يمُت !!

بعد ما سردت عن حكايتها ، ونفثت عما يدور داخلها .. تنهار ثريا فتضمها أختها ، التي ترافقها في رحلة علاجها التي استمرت طويلا ، تأتي الطبيبة تحقنها حقنة مهدئة لتهدأ .. تتساقط دموع الحضور حزنا عليها وشفقة ، وسؤال يدور بخلد شقيقتها : لماذا يقتلنا الحب ، ويقودنا للجنون ، و يفعل بنا ما يريد !؟ .

لا .. الرقم خطأ !

ذات ليلة ممطرة شديدة البرودة شعرت بالتعب .. حاولت النوم مرارا دون جدوى .. تناولت بعض المسكنات .. ولكن دون فائدة ، حاولت أن أجد من أحادثه هاتفيا حتى أشغل هذا الوقت الممل المتعب .. لم أطق صبرا .. مللت وشعرت بضيق يكاد يخنقني فألقيت بالهاتف ، وحاولت . من جديد . أنام .. ولكن .. هيهات !!

تكالبت علىَ كل الذكريات الأليمة ، كل أحزان الماضى والحاضر، عدت إلى الهاتف أبحث عن أى رقم .. وجدت رقما لصديق قديم لم أحادثه منذ عام أو أكثر، اتصلت به .. ظل الهاتف يرن طويلا حتي مللت ، وعندما أوشكت علي غلقه ، اذا بصوت نسائى ، يشعرك بالدفء و الرغبة في احتضانه !! كأنه نابع من جوف كهف ، يربت على أذني ، و يأسر لساني ! وسرت في روحي رعشة ، أفقدتني الإحساس بالزمان والمكان !! حتى إن فصول العام قد تجمعت كلها حولي ، شعرت برعشة برد تسري

داخلي بينما أتصبب عرقا من حرارة قلبي !! أنعش نسيم الربيع روحي ، فأزهرت الورود وتفتحت الأزهار و فاح أريجها معطرا فضاء عمرى ، الذى تساقطت أوراق خريفه وأصابه اليأس ذات ليلة ، لتعود له الآن وتزهر رغم جفاف حياتى ، كأنني أصارع أمواج بحر هائج لأصل بنفسي لبر الأمان الذي أحسست إنه هو ذلك الصوت الهاديء !!

استعدت وعي و استجمعت قواي لأرد عليها ، سائلا عن صديقي – الذي كدت أنسى إسمه – وكيف لا و أنا قد نسيت من أكون في حضرة صوتها الناعس الذي احتواني وملك عليَ نفسي ؟!

أجابت نافية .. فالرقم خطأ .. أي خطأ تقصدين يا ملاك عمري وأنت الصواب الوحيد هنا في عالمي المزيف !!؟

أي صدفة هذه التي أوصلتني بكِ الليلة ، لأسجل لحظة غزو قلبي و استسلامه !؟ يا ويل قلبي وما أصابه من سهام الحب والعشق دون سابق إنذار !!

أغلقت الهاتف ، ونسيت أن تغلق معها ريح دفعتني نحو أحلام جارفة فتحت آلاف الأبواب لقلبي لأحلم من جديد

، وبنيت قصورا و شيدت آلاف السفن لأبحر في بحور العشق معها !!

وبرغم الأرق و الإرهاق و الملل ، عشت أجمل ليلة كأنها ليلة من ليالي ألف ليلة .. !! .. واختفى النوم مرغما !!

تجاذبني الأماني و الأحلام المزهرة !! .. وغيبوبة عشق جميلة !! أفقت على أشعة الشمس المتسللة من خلال النافذة .. فتحت النافذة لأرى الشمس وأشعتها الذهبية تملأ الكون نورا و أملا ليمتلىء قلبي فرحا ونشوة !!

ذهبت إلى العمل بنشاط وتفاؤل أدهشني قبل أن يدهش الجميع !! مر اليوم سريعا و قد أنجزت كل أعمالى .. فالحب منحني قوة و طاقة تفوق كل الحدود !! وددت لو قلت لها إني أحبك كما لم يحب أحد قبلي وبعدي ، فيا ليتني أصالح النوم هذه الليلة لعلي أجدكِ حلما ، أو ألقاكِ فى روضة عشق وردي !!

استلقيت على فراشى عدة ساعات !! رحت في نوم عميق .. ما إن استيقظت حتى تناولت هاتفي ، ظللت أحدق في

رقمها طويلا ، مترددا بين رغبتي في محادثتها وخوفي من ردها !!

وجازفت و طلبتها !! .. وكانت المفاجأة التى لم أتوقعها .. فقد ردت سريعا ، وكأنها كانت تنتظر مكالمتي !!

أُلجم لساني .. فإذا بصوتها الناعس يهمس مهدهدا أذني قلبي : كيف حالك ؟! .. هل استطعت مكالمة صديقك أم أن .. ؟! و تتبعها بضحكة دلال أسكرتني و أشعلت في قلبي رغبة جارفة في أحتضانها .. بعد شرودي وسكرتي .. رددت " نعم .. أقصد لا .. لم أستطع " .. ضحكت مرة أخرى .. فألهبت روحي .. لم نشعر بالوقت .. حتى هاجمنا الفجر .. فأغلقت الهاتف على وعد !!

انتظر في نفس الموعد على أحر من الجمر .. و نار الانتظار تحرقني .. فلا تنطفىء إلا عندما يعلن الهاتف قدومها .. فيدفعني الشوق الحارق لصوتها .. لتزهر في جنبات قلبي زهور الفل والياسمين ..

لم نردد كلمات الحب يوما ، لم أعترف لها بحبي و لم تلمح لي بمشاعرها .. لكننا كنا سعداء تحكي لي كل ما

يحدث لها ، و أروي لها كل ما يدور بعالمي ، حكت لي عن أخيها و أمها و أبيها الذين فقدتهم .. كانت تحكي وهى تبكي ، وإنها وجدت لديَ ، ما يعوضها عنهم جميعا !! وتمنت إلا أخذلها أبدا !!

أسعدني كلامها .. وفى نفس الوقت أخافني كثيرا !! تمنيت لو مِتُ قبل أن أكون سببًا فى بكائها يوما ما !! تذكرت ظروفي التي نسيتها معها كدت أن أنساها .. فأنا زوج و أب لأربعة أبناء تركتهم مع زوجتي و أمي منذ عامين في غربتي المرة ، لأوفر لهم سبل الراحة !

فقد خدعتها و أوهمتها بأني أرمل منذ عامين !! و لدي طفل هو كل حياتي وخشيت أن تكون قد بنت قصورا من الأماني والأحلام معي ، إلا إنني لم أعدها بشىء رغم إنني أحببتها كثيرا !؟

كان ضميري يؤنبني ، وحلمي و حبي يحولان بيني و بين ألا أفكر إلا في نفسي !!؟

دفعني هذا كله إلى أن أتوقف .. فأغلقت هاتفي عدة أيام محاولا أن أنساها ، ولكن هيهات !! فصوتها وصورتها التي تخيلتها يطارداني فى كل لحظة .. اشتقت إليها كثيرا

بعد صراع دام أيام ما بين قلبي وعلقي .. اتصلت بها .. جاء صوتها باكيا متحشرجا .. ظننت أنها تبكي اشتياقا !!

لكنها تبكي من الغدر والخذلان لقد تأخرت عليها ، فقد اكتشفت من خلال صفحتي على الفيس أن مَنْ أخبرتُها بأنه أخي هو إبني الأكبر !! .. ثم أغلقت الهاتف .

حياة

جميلة مثل الوردة ، أريجها يبعث البهجة في القلوب .. الكل يتشوق لرؤيتها ، لحديثها .. لخفة دمها و أناقتها ، فأينما حلت تبث الحياة .. إنها (حياة)

عندما أتت المدرسة كمعلمة جديدة جذبت إنتباه الجميع .. مع مرور الوقت تمنى البعض زواجها .. لكن مستواها المادي و الإجتماعي حال دون ذلك .. وهي في قرارة نفسها ترفض الزواج التقليدي وتحلم أن تتزوج عن قصة حب رومانسية !

المدرسون يرونها أميرة ، و يطلقون عليها (البرنسيسية) .. أما المدرسات فكن يغرن منها و يحسدونها على كل شيء .. و يتمنون نقلها من المدرسة !!

ومع الإنشغال بالعمل ،هدأت العاصفة قليلا .. إلى أن جاء إلى المدرسة مدرس جديد اسمه (طارق) كان في منتهى الأناقة والوسامة !

ما إن رأى (حياة) نَبضَ قلبه .. و زادت دقاته وأثره جمالها و وقع في غرامها !! لكن غروره منعه من إظهار حبه لها بهذه السرعة ، إلى جانب إحساسه بأن ظروفه المادية لا تتناسب معها .. فركن إلى الصمت شهورا، رغم إن لديه إحساس قوي بأنها تبادله حبا بحب !! لم يستطع الاستمرار في صمته .. فقد فاض الكيل ، واشتدت اللهفة والشوق ، وأحس بأنه إن لم يفضي إليها بحبه .. فسيموت عشقا !! .. وصمم على مواجتها بحبه لها .. وقد كان .. فإذا بها غارقة في حبه .. يتبادلان الحب والسعادة ، تفوح من عيونهما لمعة العشق ، حاولا ألا يعرف بحبهما زملاء العمل .. لكن (الصبُ تفضحه عيونه) !!

أصبحا حديث الكل .. يتعرضان للنقد اللاذع ،الاستنكار الشديد ،لأن (حياة) كانت تكبر (طارق) بثلاث سنوات ، وكأنها جريمة يعاقب عليها القانون ، لم يسلما من كلام الحاسدين والحاقدين ونظراتهم القاتلة !! .. (طارق) لا يهمه شيء ، لكن (حياة) تتألم وتحزن مما تسمع !

كانت (حياة) تتسأل كيف يروا فارق السن عيبا ؟! ، ألم تتزوج السيدة (خديجة) من رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام وهي تكبره ؟! لماذا يشغلون أنفسهم بشئون غيرهم؟

اتفقا على تتويج حبهما بالزواج .. و أيضا لقطع ألسنة الملسنين !!

عندما صارح (طارق) أهله .. اعترضوا .. لفارق السن بينهما .. وبأنها أكبر منه سنا !! .. حاول كثيرا .. وهم مصرون على رأيهم .. وثار صراع داخله .. إنها حياته ومستقبله ، وليست حياتهم فلماذا يرفضون ؟! .. هذا ظلم لا يرضاه الله ..

إنهار نفسيا حتى إنه فكر في الانتحار .. إلا إنه تراجع لأنه سيخسر كل شيء .. دينه وحبه وحياته .. فوض أمره إلى الله !

وكما حدث من أهل (طارق) .. فقد حدث مثله مع (حياة) التي تدهورت حالتها هى الأخرى .. وتفوض هى الأخرى أمرها إلى الله !!

يرى بعض زملائهما المقربون إليهما .. ما آلا إليه أمرهما .. فيتدخلون لدى الأهل و يصرون و يصبرون حتى يقتنع أهل (طارق) و أهل (حياة) و تتم الخطبة .. هناك من فرح لهما و هناك من قتلتهم الغيرة و الحسد وتمنوا ألا يتم الزواج !

مرت شهور بين حب و شوق و أحلام جميلة ، يتزوجان ويعيشان في سعادة و هناء أجمل سنوات حياتهما و تزهر حديقة حياتهما بنتا و ولدين .. وتمضي سنوات .. وحبهما ينمو و يزداد و يقوى .. و يمضيان معا على طريق الحب مع أولادهما .. وتتحسن الأحوال .. وتقف حياة إلى جانب زوجها .. تؤازره وتسانده و ترعى أولادهما خير رعاية ، حتى صارا لديهما الشقة الفاخرة والمشروع الكبير ،الذى يدر عليهما دخلا كبيرا .. و يتحقق لهما قوله تعالى : " المال والبنون زينة الحياة الدنيا "

ولكن .. تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن ! يمرض أصغر أولادها .. وزنه يتناقص بشكل ملحوظ .. مع ضعف شديد .. تعرضه على أشهر الأطباء الذين يقررون نظاما غذائيا له يستدعي وجودها بجواره دائما .. إضافة

إلى حاجته لنقل دم كل يومين حتى تتحسن حالته .. مع تناوله علاج معين في التوقيت المحدد لكل دواء .. حصلت حياة على إجازة مفتوحة لرعاية ولدها ، خيم الحزن على حياتهم ، انفطر قلب (حياة) و زوجها لا يكفا عن البكاء حزنا على ما آلا إليه ولدهما الصغير، ومن أغلى من الابن ؟!

وخاصمت النوم .. خوفا من أن تستيقظ ، فلا تجد فلذة كبدها على كيد الحياة !!

ذهب جميع من بالمدرسة لزيارة حياة .. منهم من جاء مخلصا يطمئن على صحة ابنها ويدعوا له بالشفاء العاجل .. و منهم من رأت في عيونهم الحسد على الشقة الجديدة و الأثاث الفاخر ، والشماتة فيها .. و لم يروا دموعها على ولدها المريض وحزنها و ما تحمله هي وزوجها من هم و غم !!

لجأت حياة و طارق لله تعالى لزما الصلاة وتلاوة القرآن الكريم والدعاء ليل نهار أن يشفي ابنهما .. وكانا صادقين مع الله .. فاستجاب الله لهما وتم شفاء ولدهما وعودته

للحيـاة وعـادت الحيـاة إلـى البيـت و رفرفـت فيـه طيـور السعادة والفرح !

رغبت (حياة) في أداء العمرة ، شكرا لله تعالى على نعمه عليها ، إلا إن (طارق) طلب منها الانتظار لحين انتهائه من مشروع جديد يقيمه ويأخذ كل وقته !

تـزداد رغبـة (حيـاة) فهـى فـي غايـة الشـوق إلـى الكعبـة والروضة الشريفة .. لا تطيق صبرا .. تقترح أن تكون في صـحبة أخيهـا و بعد معانـاة و محـاولات مـع (طـارق) .. يوافق على سفرها.

وهنـاك فـي رحـاب الله و رسـوله .. تـنعم بالرضـا وهـدوء الـنفس والقـرب أكثـر و أكثـر إلـى الله .. تطـوف بالكعبـة شاكرة الله على إنعامه بالشفاء على ابنها .. وعلى ما أنعم به عليها وعلى أسرتها بالخير و السعادة ..

عادت أكثر ازهارا و توردا و جمالا و هدوء نفس ، وجهها كالبـدر مـن نـور الرضـا و الإيمـان و الحـب ،الـذى يمـلأ حياتها وزوجها الغالي الذى تصفه بأنه عملها الصالح وقرة عينها !!

لم تشغل نفسها بحقد النفوس حولها ، وظنت أن النقاء الذى يملؤها يفيض على الجميع ولم تكن تدري بما تكنه تلك النفوس من غيرة و حقد وحسد !!

بعد أسبوع من أدائها العمرة ، تتوجه للعمل هى و زوجها ، تشعر بالبهجة والانشراح و هى تؤدي عملها على الوجه الأكمل .. بعد انتهاء العمل تذهب إلى والدتها لتأتي بأطفالها .. أثناء حديثها مع والدتها تشعر فجأة بدوار يفقدها توازنها .. فتسقط أرضا .. وتغيب عن الوعي .. يحاولون إفاقتها وإسعافها ، ولأن الأنقياء يرحلون سريعا ، فقد رحلت (حياة) وتركت لهم الحياة التي يحسدونها عليها ، رحلت وتركت أطفالها أيتاما يتجرعون الحرمان من عطفها وحنانها ورعايتها، رحلت لتترك الحزن و الألم لأحبابها !!

يشتعل قلب والدتها حزنا عليها ، ذبلت عيونها من البكاء ، كانت تتصبر برؤية أطفال (حياة) حولها .. تأخذهم في أحضانها .. تقبلهم .. فوجودهم معها وجود (لحياة) .

أما زوجها فبكى بكثرة فقد هده الحزن ، وكان يبكيها مرارا .. و مع مرور الوقت ذهب حزنه .. و لم يمض عام حتى تزوج غيرها .

تصدم والدة (حياة) صدمة لم تتحملها .. وتموت ، هكذا نسي طارق حب عمره ، استنكر الجميع زواج طارق بهذه السرعة .. لكنه برر زواجه بأن أولاده يحتاجون لمن ترعاهم !! .. و تصبح حياة كأنها لم تكن .. لتبدأ حكاية جديدة لطارق مع زوجته الأخرى .

قصص قصيرة جدا

الزورق الجميل

فجأة استيقظت ، كأنها نامت مائة عام أو أكثر !!؟ ، لتجد أنها تعيش واقعاَ لا يمت لأحلامها بأي صلة ! قفزت فى رأسها أسئلة : أين ومتى وكيف ؟!، مر شريط ذكرياتها سريعا ، فاكتشفت أنها نسيت أن تعيش حياتها .. فقد راحت عليها نومة في هذا الزورق الجميل !؟

ذهب مع الريح

تنوي أن تتفاءل وتودع اليأس ، تحلم بما ستفعل غدا ، ستخرج إلى الحياة تلهو وتمرح ، تتسوق مع صديقتها ، تذهب إلى البحر تتمتع بجوه الجميل .. تشعر بالنشوة .. تقفز من سريرها ، تفتح النافذة لتنفس الهواء العليل .. فجأة تهب عاصفة شديدة تغلق النافذة بقوة !! تعود

لسريرها حزينة ، تلك العاصفة تقتلع أحلامها الجميلة .. فيسقط الأمل منها سهوا ، ويذهب مع الريح .

كشف القناع

كان يحميها من الغرباء ، حتى سولت له نفسه أن يفترسها !

الذئب

قال لها سأكون لك رجلا يحميك من الذئاب ، لكنه كاد يلتهمها عندما جاع شبقا ، وشهوة !

فاقد الشيء

قال لها سأعلمك هدوء النفس ، تشاجرا .. ذهب غاضبا وتركها حانقة عليه !

هى

أحبتهم كثيرا و ظلموها كثيرا ، قالوا أنها تدعى المثالية ، تدعى الحزن ، اتهموها بالكذب و .... ، بكت كثيرا .. فكيف لها أن تكذب ، وهى قد ماتت من زمن بعيد !؟

سذاجة

كانـت تثـق فـي الجميـع ، تتعامـل بطفولـة .. ببـراءة ، وصفاء إلا إنها لم تسلم من سوء الظنون و النوايا، فماتت روحها في حادث ثقة !!

هذيان

كلما غلبها التعب تغمض عينيها ، على أمل أن تفتحهما فتجد إن ما يحدث مجرد كابوس وانتهى ، ولكن ...

الفهـــــرس

	مقدمة	٣
١	غربة روح	٥
٢	زواج خليجي	١٠
٣	إنه لى	١٩
٤	تحرش	٢٧
٥	في القطار	٣٠
٦	فارس أحلامنا	٣٧
٧	صباح الورد	٤٩
٨	مائدة الأحزان	٥٤
٩	مجرد حنين	٦٦
١٠	رماح	٧٦
١١	المطلقة	٨٤

١٢	اغتصاب	٩٨
١٣	عشق	١٠٥
١٤	شروق وغروب	١١٢
١٥	جنون الحب	١٢١
١٦	لا ... الرقم خطأ	١٢٦
١٧	حياة	١٣٢
١٨	قصص قصيرة جدا	١٤٠